



مركز السينما والتلفزيون
مركز السينما والتلفزيون

سباق الموت



Looloo

www.dvd4arab.com

تصاعدت فقاعات الهواء إلى سطح البحر الأحمر ،
 قبل أن يبرز من تحت الماء رجلان في ثياب الغوص ..
 كان أحدهما ممتلئ الجسم قليلاً ، والآخر طويل وسميم
 عريض المنكبين .. صعد الممتلئ إلى سطح الزورق
 البخارى الذى ينتظرهما وهو يسب ساخطاً .. وبهدوء
 تبعه الطويل ووقف هادئاً ، ينزع عن كتفيه أنبوتى
 الأكسوجين الخاصتين بالغوص ، على حين أخذ الممتلئ
 يصيح بغضب :

— هذا الرجل مجنون .. لن أصحبه إلى الغوص مرة
 ثانية أبداً .. فليبحث عن مدرب آخر إذا ظل مصراً
 على الاستمرار فى تدريبات الغوص .. إنه مجنون ، أحمق ..
 ابتسم النقيب بحرى (شوق حسين) الذى يقود
 الزورق البخارى ، وقال وهو يرت على كتف البدين
 محاولاً تهدئته :

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
 واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
 ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
 عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة
 المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

— لقد سبق أن أخبرتك يا زميلي العزيز أن هذا الرجل من نوع خاص ، وهذا قبل أن تبدأ في
قاطعته الممتلئ بصوت غاضب :

— ولكنك لم تخبرني أنه نوع خاص من الجنون ..
لا .. لن أصحبه إلى الغوص ثانية أبداً .

قال النقيب (شوق) محدّراً الرجل الممتلئ :

— احترس أيها النقيب (مصطفى) .. هل نسيت أن هذا الرجل الذي تهمه بالجنون يفوقك بروتبتين ؟
ضغط النقيب (مصطفى) على أسنانه وصمت ،
على حين تكلم الرجل الطويل ، الذي كان قد انتهى من نزع ملابس الغوص ، فقال بصوت هادئ :

— لا تذكر ذلك مطلقاً أيها النقيب (شوق) ..
عندما حضرت إلى هنا لتلقى تدريبات الغطس طلبت من النقيب (مصطفى) أن يتجاهل تماماً رتبتي ، ويذكر فقط أنني تلميذه في دروس الغوص ، وإلا ما استطاع إفادتي بالدرجة المطلوبة ، وما زلت مصرّاً على طلي هذا .

تمّ النقيب (مصطفى) بوضع كلمات غاضبة ، ولكن يبدو أنه لم يستطع كتمان غيظه ، إذ اندفع فجأة يقول للنقيب (شوق) بحدة :

— هل رأيت في حياتك كلها رجلاً يطارد سمكة قرش مفترسة ، بدلاً من أن تطارده هي ؟

ارتفع حاجبا النقيب (شوق) بدهشة ، على حين علت ابتسامة شفتي الرجل الطويل ، الذي ارتكن إلى حاجز الزورق بلا مبالاة ، يستمع إلى النقيب (مصطفى) وهو يصيح :

— لقد كنا نسيح تحت الماء بهدوء ، عندما شاهدنا سمكة من نوع القرش الأبيض المفترس ، وكادت أتهدد ارتياحاً عندما شاهدتها تبعد دون أن تتأجنا .. كان من الواضح أنها لم تلاحظنا أو أنها متخمة بالطعام .. وفجأة شاهدت هذا الجنون .. أقصد هذا الرجل يسبح باتجاهها ، ممسكاً ببندقية الصيد .. وعندما حاولت منعه تجاهلني تماماً .. وظل يطاردها بإصرار .. ولست

أدرى لماذا أخذت هذه السمكة الضخمة تهرب وهو
يطاردها؟ .. لا بد أن غريزتها قد أوحى إليها أنه مجت ..
أقصد مصرًا على صيدها ..

ابتسم النقيب (شوق) وهو يجلس النظر إلى
الرجل الطويل الذى بدأ فى ارتداء ملابسه ، ثم التفت
إلى زميله النقيب (مصطفى) وقال :

— وربما أرشدتها غريزتها إلى أن غريمها ليس رجلًا
عاديًا ، وإنما هو المقدم (أدهم صبرى) .

قُطِبَ (مصطفى) حاجبيه ، وقال بعناد :

— حتى لو كان يحمل رتبة مقدم .. لن أوصل
الغوص بصحبته ، فليبحث عن مدرّب غوص آخر .

ابتسم (أدهم صبرى) ، وقال بهدوء :

— وهل تعتقد أنك ستجد تلميذًا نجيبًا مثلى ،
يستوعب دروس الغوص بهذه السرعة ؟ ألم تخبرنى
بلسانك أنتى موهوب فى هذا المجال ؟

أشار إليه (مصطفى) بسبابته وهو يقول بحدة :



علت ابتسامه على شفتى الرجل الطويل ، الذى ارتكن
إلى حاجز الزورق بلا مبالاة ..

— ولكنك في اليوم الأول خالفت تعليماتي ،
وهبطت إلى عمق يزيد على الخمسين قدمًا ، برغم أنني
حذرتك من ذلك .. واليوم تطارد سمكة متوحشة ..
ما الذي توى فعله في المرة القادمة ؟

وقبل أن يجيبه (أدهم) سمع الجميع صوت صفارة
جهاز الإرسال الموجود بالزورق .. أسرع النقيب
(شوق) إلى الجهاز ، وقال متحدثًا في بوقه :

— هنا (الدولفين) .. أسمعك بوضوح .. حول .
وبعد فترة من الصمت قال :

— حسنًا .. سنكون في ميناء الغردقة بعد عشر
دقائق تقريبًا .

ثم أغلق الجهاز ووضع السماع ، والنفت إلى
النقيب (مصطفى) والمقدم (أدهم) وقال :

— يبدو أنهم يطلبونك على الشاطئ يا سيدي
المقدم .. لقد أمرونا بالعودة في الحال .. وبسرعة ..
يقولون إن الأمر عاجل جدًا .

* * *

٢ — سباق المخابرات ..

أشار مدير المخابرات الحربية إلى مقعد أمام مكتبه ،
وقال وهو ينظر إلى (أدهم) :

— اجلس يا (أدهم) واستمع إليّ جيدًا .. لقد
طلبت إحضارك بسرعة من الغردقة ، قاطعًا تدريبات
العوض التي تمارسها من أجل مهمة عاجلة وخطيرة .
جلس (أدهم) بهدوء ، وأخذ يستمع إلى مدير
المخابرات الذي استطرد قائلاً :

— الأمر يتعلق هذه المرة بعملية سرقة .. سرقة تصميم
علمي لسلاح خطير .

استمع (أدهم) باهتمام عندما تابع المدير قائلاً :
— سأشرح لك الأمر بالتفصيل .. صباح اليوم
اغتيال الدكتور (ألفريد جورج) ، عالم الطاقة
الشهير .. ومن المعروف أنه كان يعمل لتصميم سلاح
جديد ، يعدّ من أخطر أسلحة القرن العشرين .. ولقد

أصبح واضحاً أن اغتياله كان بسبب الحصول على هذا التصميم .. تخبرنا أن تؤكد أن أحداً لم يحصل على هذا التصميم حتى الآن ، فقد أخفاه الدكتور (ألفريد) في مكان غامض .. ولما كان يعمل وحده فإن الطريقة الوحيدة لمنع وقوع هذا التصميم في يد دولة معادية هي الحصول عليه قبل مخابراتها ، وهذه هي مهمتك أيها المقدم .. الحصول على التصميم أو .. إعدامه .. المهم ألا يقع في أيدي أعدائنا .

اعتدل مدير المخبرات في مقعده واستطرد :

— هذا الأمر سيكون بمثابة سباق رهيب .. النصر كل النصر للفائز ، والهزيمة كل الهزيمة للآخرين .. ومن الجدير بالذكر أن مخابرات ثلاث دول أخرى تبحث عن التصميم في نفس الوقت .

قال (أدهم) بهدوء :

— هذا يعنى أنتى إما أن أنجح في الحصول على التصميم وإحضاره إلى مصر ، وإما أن أدمره وأمنع الجميع من الحصول عليه .

أشار المدير بالسبابة وقال :

— بالضبط .. وسوف تستقل الطائرة المسافرة إلى (إنجلترا) بعد ساعة واحدة من الآن .. وبالنسبة .. سوف ترافقك الملازم (منى توفيق) في هذه المهمة .
ضغط (أدهم) على أسنانه بغيظ وقال :

— أليس من الأفضل أن أعمل وحدى يا سيدى ؟
أنت تعلم المتاعب التى سببتها لى فى (باريس) .
صاح المدير بنفاد صر :

— أية متاعب ؟ لقد قلت بنفسك فى تقرير مهمة (باريس) ، أنها ممتازة كمبتدئة .. أليس كذلك ؟
قال (أدهم) بضيق :

— هذا صحيح يا سيدى ولكن ..
قاطعته المدير قائلاً :

— لست مستعداً لمناقشة هذا الأمر أيها المقدم ..
سترافقك الملازم (منى) كما أمرتك .. اثنان أفضل من واحد بالتأكيد .

قال (أدهم) مستسلماً بضيق :

— أمرك يا سيدي .

ثم قال لنفسه :

— اثنان أفضل بالتأكيد عندما يكونان رجلين ..

لا رجلاً وفتاة .

أعقب هذا بأن نهض واقفاً وقال :

— هل تسمح لي بالانصراف يا سيدي .. أريد

إعداد حقيبتى والقيام ببعض الإجراءات الضرورية .

أوماً مدير المخابرات موافقاً وهو يشير لـ (أدهم)

بالانصراف .. وقبل أن يبلغ باب المكتب ناداه المدير

قائلاً :

— خذ حذرك هذه المرة أيها المقدم ، ولا تنس أنك

عضو فى سباق ، تنافسك فيه مخابرات ثلاث دول ..

ولا مجال للرجعة أو التهاون فى عمل المخابرات .

ابتسم (أدهم) وقال :

— سنفوز فى هذا السباق يا سيدي .. أعذك

بذلك .

وما أن أغلق (أدهم) الباب وراءه حتى ابتسم

مدير المخابرات وقال :

— أنا واثق من ذلك أيها المقدم ، فأنت أصلح رجل

للمهام المستحيلة .

غادر (أدهم) مكتب مدير المخابرات ، ثم اتجه إلى

الطابق السفلى من مبنى المخابرات الحربية إلى غرفة تحمل

الرقم (خمسة) ، وما أن دخلها حتى هبَّ رجل بدين

مكثظ الوجه ، يحنيه قائلاً :

— المقدم (أدهم صبرى) .. مرحباً .. منذ أربعة

شهور لم تدخل معملى .. كيف حالك ؟

ابتسم (أدهم) وهو يصافح الرجل قائلاً :

— فى خير حال يا (قدرى) .. أرى أنك ازددت

بدانة عمًا قبل .

ضحك (قدرى) بمرح وقال :

— هذا بسبب الجلوس الطويل والغذاء الشهى

يا صديقى .

ثم قال بصوت خافت ، وهو يتسهم بخبث :
— ألم تتزوّج حتى الآن ؟ لو أنك فعلت لما ظل
جسمك نحيلًا هكذا .

قال (أدهم) بجديّة وهو يتطلّع إلى ساعته :
— للأسف ليس عندي الوقت الكافي لمبادلتك هذه
الدعابات يا صديقي .. فأنا مسافر إلى لندن بعد أقل
من ساعتين ، وأحتاج إلى أحد تحفك الفتيّة .
تناول (قدرى) آلة تصوير صغيرة بجواره ، وهو
يقول :

— أنا في خدمتك أيها المقدم .. كيف تريدها هذه
المرّة ؟

تلفت (أدهم) بحوله وقال :
— هل لديك الأدوات اللازمة ؟
ضحك (قدرى) وقال :

— عندي كل شيء كالعادة .. ولكن عليك
بالإسراع وإلا رحلت الطائرة بدونك .

بعد حوالى خمس دقائق كان (أدهم) يدخل إلى
الغرفة رقم (عشرة) ، وهو يمسح وجهه بمنديل
أزرق .. وقف الرجل الذى بداخل الحجرة ، وقال
بابتسامة :

— مرحبًا يا سيادة المقدم .. كيف حالك ؟
قال (أدهم) بابتسامة :

— بخير .. هل لديك جديد هذه المرّة ؟
ابتسم الرجل وقال :

— بالطبع .. وأعتقد أن الذى لدى سيعجبك هذه
المرّة .

نظر (أدهم) فى ساعته ، ثم قال للرجل :
— أتعشّم ذلك ، فلم يعد لدى الوقت الكافي
للانتقاء .

خرج (أدهم) من الغرفة رقم (عشرة) بعد ربع
ساعة .. وما أن أغلق الباب خلفه حتى ابتسم الرجل

الجالس بداخلها بإعجاب ، وقال محدثاً نفسه بصوت عالٍ :

— يا له من رجل !! إنه يستحق عن جدارة لقب ..
رجل المستحيل .

* * *



٣ — بداية الصراع ..

صعد ركاب طائرة مصر للطيران بهدوء إلى طائرتهم ،
وما أن جلس (أدهم) على مقعده حتى قال للفتاة
الجالسة بجواره :

— مرحبًا أيتها الملازم .. هل أحضرت أدوات
مكياجك ؟

ابتسمت (منى) وقالت :

— برغم هذا الأسلوب الجاف الذى تعاملنى به
يا سيادة المقدم ، فأنا سعيدة بأننا عدنا للعمل سوياً ..
من دواعى فخرى أن أعمل مع (ن — ١) .
ضغط (أدهم) على أسنانه وهو يحكم رباط حزام
مقعده ، وقال :

— من الأفضل أن تقولى ذلك فى ميكروفون
الطائرة ، حتى يعلم الجميع أننى ضابط محاورات
مصرى .

اصطبغ وجه (منى) بحمرة الخجل ، وهى تقول
بصوت هامس :

— آسفة يا سيادة المقدم .. لقد نسيت نفسى
لحظات .

قال (أدهم) ببرود دون أن يلتفت إليها :

— فى مهنتنا نحسر الكثير بسبب لحظة سهو ..
حاولى أن تكونى أكثر حرصًا أيتها الملازم .

أطرقت (منى) بمرج ، وساد بينهما الصمت حتى
أقلعت الطائرة ، وحل كل منهما حزام مقعده ، ثم
التفت إليها وقال :

— أريد التزامًا كاملًا بالخطوة هذه المرة أيتها الملازم ،
ولا داعى لهذه الخطوات الفرعية التى تتخذينها بمفردك .

ابتسمت (منى) ببحب وقالت هامسة :

— احترس يا سيادة المقدم ، فلو سمعك أحد
تلقبنى بالملازم ، لاستنتج أنى أعمل فى المخبرات ، أو
على الأقل فى الشرطة .

ابتسم (أدهم) بالرغم منه ، وقال :

— حسنا .. لقد أصبحت سرعة استيعابك للدروس
كبيرة .

ثم تحولت لهجته إلى الجدية وهو يقول بصوت
خافت :

— سنقيم فى فندق (ويجنت) فى قلب مدينة
(لندن) بأسمائنا الحقيقية .. سأنزل هناك كرجل

أعمال مصرى كالعادة ، أما أنت فستكونين سكرتيرتى
الخاصة ، ويتبغى أن نتوخى الحرص جدًا .. وليكن

معلومًا لديك أن أمرنا سينكشف حتمًا ، ما دمنا
سننضم إلى سياق البحث عن التصميم الذى وضعه

الدكتور (ألفريد) .. وأن هذه المهمة من أخطر
المهمات التى واجهت حتى الآن ؛ لأنه من المفروض

أن أواجه مخبرات ثلاث دول ، وأنا أعلم جيدًا أن تلك
الدولة الصغيرة التى نواجهها باستمرار ستضم إلى

السباق ، وربما كانت تعمل تحت لواء إحدى الدول

الثلاث كعادتها .. باختصار .. ينبغي أن تكون تحركاتنا كلها مدروسة بدقة وعناية ، ولا مجال هنا للخطأ أو السهو .

أشارت (منى) برأسها علامة الفهم ، فاعتدل (أدهم) في مقعده ، وأخرج بعض الأوراق من حقيبته ، وبدأ مراجعتها باهتمام .. خيم عليهما الصمت ، وأخذت (منى) تتطلع من نافذة الطائرة إلى البحر المتوسط ، وسرعان ما أغلقت عينيها ، واستغرقت في النوم حتى أيقظها (أدهم) وهو يتسم قائلاً :

— هيا يا (منى) .. عليك بربط حزام مقعدك .. ستهبط الطائرة بعد قليل .

ثم أردف وهو يعتدل :

— نومك دليل على قوة أعصابك ، أو ... عدم استيعابك لخطورة الموقف .

لم تمض نصف ساعة ، حتى كانت سيارة الأجرة التي أفلتها من مطار (هيثرو) قد وصلت إلى فندق

(ويجت) .. أسرع عاملو الفندق في حمل حقيبتيهما إلى حيث موظف الاستقبال ، الذي تناول جوازى سفرهما وهو يقول مرحبًا :

— مرحبًا بكما في المملكة يا مستر (صبرى) وبيا مس (منى) .. سنوفر لكل منكما جناحًا جميلًا ، ونرجو أن تكون إقامتكما في فندقنا ممتعة .

ثم ناولهما جوازى السفر بعد أن انتهى من تدوين بياناتهما ، وسرعان ما صعدا إلى جناحيهما .. وما أن استقر (أدهم) في جناحه حتى أخرج من حقيبته صندوقًا صغيرًا ، وأخذ يتفحص محتوياته بعناية ، ثم تناول الهاتف واتصل بإدارة الفندق ، وقال :

— أريد استئجار سيارة سبور سريعة .. نعم أحتاج إليها لإنجاز بعض الأعمال .. فليكن .. نعم .. أريدها في الحال .

وما أن أنهى الاتصال حتى عاد ليتصل بالجناح الذى تقيم به (منى) ، وما أن سمع صوتها حتى قال :

— هل انتهيت من إفراغ حقيبتك ؟ . سوف نخرج
بعد قليل لإنجاز بعض الأعمال .

قالت (منى) بتخاذل :

— ألا يمكننا الحصول على بعض الراحة ؟

أجابها (أدهم) ، وقد ظهر الغيظ واضحا في

نبراته :

— لا وقت للراحة .. يجب أن نحاول إنجاز هذه

الصفقة في أقرب وقت ممكن .. ولا تَسَى أن ثلاث

شركات كبرى تنافسنا في الحصول عليها .

أسرعت (منى) تقول ، وقد لاحظت نبرات الغيظ

في لهجة (أدهم) :

— بالطبع يا سيدي .. سأكون مستعدة بعد خمس

دقائق على الأكثر .

وبعد خمس دقائق بالفعل ، كانت (منى) تجلس

مع (أدهم) في ردهة الفندق ، وكان الغضب يبدو

واضحا على ملامح (أدهم) ، وهو يقول لموظف

الاستقبال :

— كيف لم تصل السيارة التي طلبتها حتى الآن ؟ ..

ربما أخطأت بالإقامة هنا في فندقكم .

قال موظف الاستقبال بلهجة تجمع بين الأدب

والبرود الإنجليزي الشهير :

— الطريق من مكتب السيارات الذي نتعامل معه

حتى هنا ، يحتاج إلى عشر دقائق يا سيدي .. وستكون

السيارة هنا بعد ثلاث دقائق بالضبط من الآن .

وبالفعل كانت السيارة التي طلبها (أدهم) أمام

الفندق بعد ثلاث دقائق بالضبط .. كانت من النوع

الأمريكي المعروف باسم (ترانس إم) . وهي من

السيارات السريعة التي تم تعديلها ، بحيث انقل مقودها

إلى الناحية اليمنى ، بحسب نظام المرور المتبع في المملكة

المتحدة بأسرها ، وهي تتسع لراكبين فقط .

ألقى عليها (أدهم) نظرة سريعة .. كانت تتفق مع

النوع الذي يفضله في القيادة ، وسرعان ما استقلها هو

وزميلته وانطلق بها ، وقال موجها حديثه إلى (منى) :

سأله (منى) بدهشة :

— وكيف سنبحث في المنزل الريفى ؟ وهل
سيسمحون لنا بذلك ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة وهو يقول :

— ومن قال إننا سنطلب الإذن بذلك ؟

ثم ضغط دواسة البنزين ، وزاد من سرعة سيارته
عندما وصل إلى بداية طريق الريف الإنجليزي ..
في نفس اللحظة في الفندق وفي حجرة جانبية صغيرة ،
وقف موظف الاستقبال الإنجليزي أمام رجل نحيل أجدهع
الأنف كمعظم بنى جنسه ، أصلع الرأس عدا سالفه
المتكئين بالشيب .. ضيق العينين ..

كان هذا الرجل ممسكاً بورقة صغيرة يقرأها وقد
قطب حاجبيه .. وما أن انتهى منها حتى ألقاها جانباً ،
وفرد قامته الطويلة ، ونظر إلى موظف الاستقبال بعينين
فيهما خبث الثعالب ، وشراسة الذئاب ، وابتسم
ابتسامة صفراوية وهو يقول بخبث :

— يعجبني في السيارات الإنجليزية أن عجلة قيادتها
إلى اليمين ، وهذا يتيح لى القيادة واستخدام يدى اليمنى
في إطلاق النار فى آن واحد .

ابتسمت (منى) ابتسامة خفيفة ، ثم سأله
باهتمام :

— إلى أين نحن ذاهبان بالضبط ؟

أجابها (أدهم) دون أن يعد بصره عن الطريق :
— إلى الريف الإنجليزي الشهير .. استمعى إلى
جيدا .. من المؤكد أن الدكتور (ألفريد) قد أخفى
التصميم في أحد الأماكن التابعة له .. وهى لا تعدى
منزله فى أكسفورد ، أو منزله الريفى القريب من
(لندن) ، أو بيته البخارى الصغير ، أو معمله ..
الاحتمال الباقى أن يكون قد أودعه صندوقاً فى أحد
البنوك ، أو عند أحد الخامين .. ومهمتنا هى بحث هذه
الاحتمالات جميعاً .. ولقد فكّرت أن نبدأ بالبحث فى
منزله الريفى ، فلقد كان يعشق الريف .

— (أدهم صبرى) ! ... يا للمصادفة !! إنه رجل
الخبايرت المصرى الذى تسبب فى عزل شقيقى
(إيعازر) .. إذن فقد دخلت الخبايرت المصرىة
السباق .

وازدادت عيناه ضيقا وهو يقول :

— لن تتسع الساحة لخبايرتانا والخبايرت المصرىة
معاً .. لا بد أن يتخى أحدنا .

قال موظف الاستقبال باهتمام :

— لا بد أن نسرع فى الحصول على التصميمات

قبل أن يصل إليها غيرنا يا مستر (حاييم) .

احتقن وجه الرجل ، وصاح فيه بغضب :

— لا تذكر اسمى مرة ثانية .. هل سمعتى ؟ سأقتلك

لو فعلتها مرة أخرى .

ارتعد موظف الاستقبال ، وقال بارتباك وذعر :

— أنا آسف .. آسف جدًا يا سيدى .. أنا ...

قاطعته (حاييم) قائلاً :

— اصمت ، ودعنى أفكر بهدوء .

صمت موظف الاستقبال برعب ، وهو يتطلع إلى
(حاييم) الذى أطرق مفكرًا ، وماهى إلا لحظات
حتى رفع رأسه ، وقال بابتسامته الخبيثة :

— أنا أكره خوض السباقات .. بدلًا من أن أسرع

بالحصول على التصميم ، سأخلى الساحة أولاً ..

نظر إليه موظف الاستقبال فى تساؤل ، فمال على
مقعده وأغلق عينيه بهدوء ، وقال :

— سنتخلص من الضابط المصرى المدعو (أدهم

صبرى) وزميلته .. سأمر بتصفيتهما فى الحال .

* * *



٤ - قتال في الريف ..

وقفت (منى) بتوتر تطلعت حوفا ، على حين وقف
(أدهم) بجوارها هادئا ، وقد أمسك أمام عينيه بمنظار
مقرب ، يوجهه نحو المنزل الريفي الذي كان يملكه
الدكتور (ألفريد جورج) .. ثم ناوها المنظار وهو
يقول :

- هذه هي غايتنا .. منزل ريفي مكون من
طابقين ، وله مدخل رئيسي يمر بالحديقة ، ومدخل
خلفي صغير .. ومن الواضح أنه خال في الوقت
الحاضر .

ثم نظر في ساعته وقال :

- سيحل الظلام بعد أقل من ساعة ، وعندما يحدث
ذلك سندخل إلى المنزل ، ونقوم بتفتيشه .

قالت (منى) مداعبة :

- تقصد سنقوم بسرقة كاللصوص .

نظر إليها (أدهم) بضيق أشعرها بالحرج ، ثم قال



بلهجة خافتة :

— سأطلق عليها اسم السرقة ، لو أننا وفقنا في الحصول على التصميم .. أما لو لم يحدث ذلك ، فتصبح مجرد زيارة ليلية .

ثم عاد بنظر إلى المنزل غير منتظر لتعليقها ، ولم تحاول هي ذلك بل التزمت الصمت ، وقد شعرت ببعض الحرج والضيق .. وفجأة .. تحول ضيقها إلى غضب ، وخرجها إلى عناد ، فالتفتت إلى (أدهم) وقالت :

— سيدى المقدم .. ألا تعلم أننى قد اجتزت اختبار القبول في المخابرات الحربية بنجاح وبدرجة ممتاز ؟
التفت إليها (أدهم) بدهشة ، فتابعت بنفس اللهجة الغاضبة :

— وأن تدريباتك في قطاع مكافحة الجاسوسية كانت على أرق مستوى .. وأن نتائجها كانت ممتازة .. وأننى أجيد مثلك استخدام جميع أنواع الأسلحة و
قاطعها (أدهم) بلهجة ساخرة قائلاً :

— وماذا عن تدريباتك العملية أيتها الملازم ؟ كم مهمة قمت بها ؟ هل تم تدريبك على خلط المشاعر الشخصية بظروف العمل ؟ أم أن هذا يرجع إلى نقص في الخبرة ؟

كانت عبارات (أدهم) لاذعة ، حتى أن (منى) صمتت تماماً ، ولم تستطع التفوه بكلمة واحدة ، واحتقنت الدماء في وجهها بشدة ، وكادت الدموع تفر من عينيها .. ولكن (أدهم) لم يلتفت إلى كل هذا ، وإنما عاد يتطلع إلى ساعته ، ويقول بلا مبالاة :

— بعد عشرين دقيقة من الآن سنذهب سيراً على الأقدام إلى المنزل الريفى .. وحتى ذلك الحين لن نتحدث إلا فيما يخص العمل .

ثم أودع كفيه في جيبى معطفه ، ولم تفارق عيناه المنزل الريفى .

كان الظلام يزحف على تلك المنطقة الريفية الهادئة ، عندما أشار (أدهم) إلى (منى) وقال بصوت منخفض :

— هيا .. سنبدأ عملنا الآن .

تسلًا إلى المنزل الريفي بهدوء ، واجتازا السور الشائك ، ثم عبرا الحديقة إلى الباب الخلفي الصغير .. ووقفت (منى) تراقب الموقف ، على حين أخذ (أدهم) يعالج قفل الباب بهدوء ومهارة ، إلى أن انفتح محدثًا تكة صغيرة ، ثم دلف إلى الداخل وتبعته (منى) .. وما أن أغلق الباب خلفه حتى أخرج مسدسه وأمسك به يمينه ، على حين أضاء مصباحًا كهربائيًا صغيرًا في يسراه ، وأخذ يتحرك بحفنة وسرعة ، ويجوس في أنحاء المنزل الواسع باحثًا عن التصميم ..

بحث (أدهم) و (منى) في كل مكان يمكن أن يخفى فيه الذكور (ألفريد) تصميمه السري .. وبعد أكثر من ثلاث ساعات قال (أدهم) بهدوء :

— من الواضح أن التصميم ليس هنا .

قالت (منى) بصوت متعب :

— أستطيع أن أؤكد هذا أنا أيضًا ، بعد هذا



وما أن أغلق الباب خلفه حتى أخرج مسدسه وأمسك به يمينه ،
على حين أضاء مصباحًا كهربائيًا صغيرًا في يسراه ..

ثم جلست على مقعد ضخم ، وقالت وهى تشير إلى
بركة صغيرة فى منتصف الحجرة :

— انظر إلى هذا المشهد الرائع . بركة من الرخام
الأيض فى منتصف الغرفة ، وفى وسطها نافورة جميلة
تمثل عروس البحر .. لا بد أن الدكتور (ألفريد) كان
يحمل مشاعر فنان رقيق .

تجاهل (أدهم) عبارتها ، وقال :

— أين يمكن إخفاء هذا التصميم يا ثرى ؟

جاءهما فجأة صوت أحش ، يقول بلهجة باردة
وبلغة إنجليزية ركيكة :

— إنه ليس هنا على أية حال .

قفز (أدهم) شاهراً مسدسه ، ولكن الضوء ملاً
الردهة فجأة ، وشاهد (أدهم) ثلاثة رجال يحملون
المدافع الآلية، ويصوبونها إليه وإلى زميلته .. كانت ملامح
الرجال الثلاثة تؤكد أنهم من الشرق الأقصى ، حيث

الثلوج شديدة البرودة ، والمساحات شاسعة متسعة ..
وكان من الواضح أن الرجل السمين الواقف فى المنتصف
هو أكثرهم سلطة ؛ لأنه تحدث بعجرفة وقال :

— أنتم من اغتربات المصرية بلا شك ؛ لأنكم
تحدثون العربية .. أليس كذلك ؟

خفض (أدهم) مسدسه .. لم تكن هناك فائدة
منه ، أمام ثلاثة مدافع آلية مصوّبة ، ومستعدة
للانطلاق عند أول بادرة للمقاومة ، وابتسم وهو
يقول :

— من الواضح أنك تفهم العربية ، وإلا ما أجبته
بالإنجليزية الركيكة التى تستخدمها .

قال الرجل بعجرفة وضيق :

— ستجيب عن أسئلتى فقط أيها الرجل .. ليس
لك حق السؤال .. عليك أن تلقى بمسدسك هذا
أولاً .

بسط (أدهم) قبضته ، فسقط المسدس تحت
قدميه ، ثم ابتسم وقال للسمين :

— من المؤسف أنك حضرت في نفس اللحظة التي
توصل فيها ذهني إلى محبب التصميم .

نظر إليه الرجل بنظرة شك ، وقال :

— لقد كنت تسأل نفسك منذ لحظات عن مكان
وجوده .. هل تظنني غيبًا لتخدعني بعبارتك هذه ؟
هزّ (أدهم) كفيه بلا مبالاة ، وأشار إلى البركة
الصغيرة ، وقال :

— أراهن أنكم لم تقوموا بتفتيش هذه البركة
ولا بفحص نقوشها .. هل سمعت عن الميكروفيلم
يا صديقي ؟ إنه فيلم حسّاس له حجم صغير جدًا ،
حتى أنه يمكنك أن تخفيه في ساعتك .

برقت عينا السمين ، وأخذ ينقل بصره بين (أدهم)
والبركة ، ثم أشار إلى رجله ، وقال لهما :

— افحصا البركة جيدًا .. لو أن هذا الرجل يعث
بنا سأطلق عليه النار في الحال .

هبط الرجلان إلى البركة ، وأخذوا يفحصان جيدًا

أركانها ونقوشها ، وأخذت (منى) تتابعهما بعينها
بقلق .. كانت تعلم جيدًا أن (أدهم) ليس من النوع
الذي يسلم نفسه لأعدائه بهذه السهولة ، لا بد أنه
يدبر خدعة ما .. أما (أدهم) فقد ظل هادئًا ، على
حين كان السمين يراقبه بدقة ، وقد صوّب مدفعه الآلي
إلى صدره ..

كانت البركة في الطريق بين (أدهم) والسمين ،
وفي أثناء بحث الرجلين جاءت لحظة أصبحا فيها بين
(أدهم) والسمين .. وفي هذه اللحظة أخذ (أدهم)
يسعل بشدة ، ثم مدّ يده إلى جيبه بمحركة بدت عفوية
وكأنه يبحث عن منديله .. وفجأة .. وقبل أن يدرك
أحد ما حدث ، ألقى بقرص أبيض كبير في مياه
البركة .. وما أن لامس القرص سطح الماء حتى بدأ
بالفوران ، وتصاعدت منه فقاعات غزيرة ..

صاح الرجلان بفزع وقفزا من البركة ، على حين
صاح بهما السمين :

— (فلاديمير) .. (نابكوف) .. ابتعدا .. إنكما

تبعاني من إطلاق النار على هذا الوغد ..

ولكن (أدهم) لم ينتظره .. وبقفزة بارعة تخطى البركة المائية ، واستقر خلفها بين الرجال الثلاثة ، وأسرعت قبضته اليمنى تشق طريقها إلى فك السمين ، على حين قبضت اليسرى على المدفع الآلي الذي يحمله .. ثم ارتفعت قدمه لتستقر بقوة على وجه رجل آخر ، على حين صاح الرجل الثالث بفرع :

— أيها المنجون ، سيتساعد الغاز السام من الماء في الحال ، ويقتلنا جميعاً .

تجاهله (أدهم) تماماً ، ووجهه إليه عدة ضربات متتالية في بطنه وفكه وأنفه ، سقط الرجل على أثرها فاقد الوعي ..

كانت (منى) قد تناولت مسدس (أدهم) الملقى على الأرض ، وصوبته إلى الرجال وصاحت :

— قفوا .. وليلقي كل منكم سلاحه .
قفز (أدهم) جانباً ، وصوب المدفع الآلي الذي

انتزعه من السمين إلى الرجال الثلاثة ، وهو يتسم ساخراً ، على حين وضعت (منى) منديلها على فمها وأنفها ، وصاح السمين بذعر وقلق :

— حسناً أيها الشيطان .. سنستسلم ، ولكن يجب أن نخرج من هنا جميعاً ، وإلا قتلنا الغازات السامة التي ستساعد من قرصك .

ضحك (أدهم) وقال :

— غازات سامة ؟ .. هذا ليس إلا في خيالك المريض يا صديقي .. كيف يمكن أن تخرج غازات سامة من قرص بسيط من أقراص معالجة الحموضة ؟

حدق فيه الرجال بدهشة ، سرعان ما تحولت إلى غيظ ، على حين رفعت (منى) منديلها عن وجهها وقالت بذهول :

— قرص مضاد للحموضة ؟ هل قامرت بالهجوم على ثلاثة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، وليس لديك سوى قرص من أقراص معالجة الحموضة ؟ قرص فوار !

ابتسم (أدهم) ، وقال بهدوء :

— بل قامرت على مشاعر رجال مخابرات ، اعتادوا
العبت بهذه الكيماويات العجيبة .. كان من الطبيعي أن
يتصوّروا أن هذا القرص العادى سلاح خطير ، ما دمت
قد ألقيته بهذه الطريقة التى توحى بذلك .

ابتسمت (منى) وقالت :

— يا لك من رجل !!

فتتم أحد الرجال الثلاثة بغضب :

— بل يا لك من شيطان !!

ضحك (أدهم) ساخراً ، وقال :

— ما دمنا لم نجد التصميمات بعد ، فسأكتفى
بمصادرة أسلحتكم أيها الزملاء .. فليس بين دولتنا
عداء يستوجب قتلكم .. ولكن اسمحوا لى باتخاذ جانب
الأمان ، فرمما كان لدولتكم رأى آخر .

* * *

٥ — لحظات الخطر ..

فى طريق العودة ، التفتت (منى) إلى (أدهم)
وسأته :

— لماذا هذا التصرف العجيب أيها المقدم ؟ يحاولون
قتلك فتكفى بإلقاء أسلحتهم فى النهر ، وتقيدهم
فقط .. ألم تخش أن يسعوا وراءك ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خفيفة ، وقال :

— لست أحب العنف بدون مبرر أيها الملازم .. ثم
إننى لا أخشى شيئاً على الإطلاق .

صمتت (منى) قليلاً ، ثم عادت تسأله :

— أين سنبعث هذه المرة ؟

أجابها (أدهم) وهو يوقف السيارة أمام فندق
(ويجنت) :

— أمامنا منزله فى (أكسفورد) ، ويخته الخاص ،
ومعمله .. أعتقد أننى أفضل يخته الخاص هذه المرة .

وما أن هبطت (منى) من السيارة حتى قال لها :
- اصعدى أنت إلى جناحك ، ولا تفتحى الباب
حتى أدق ثلاث دقائق متتالية سريعة .
سألته بدهشة :

- وأين ستذهب أنت ؟

قال وهو يدير المحرك :

- عندى مهمة سريعة لا بد من إنجازها .

ثم انطلق بالسيارة قبل أن تستفسر منه عن وجهته ،
فهزت كتفها بلا مبالاة ، وصعدت إلى جناحها ..
كان يلازمها شعور بالخطر أثار حواسها .. فدخلت
إلى جناحها بخذر ، وفشتته بعناية .. ولما لم تجد
ما يستوجب الشعور بالخطر جلست على سريرها ،
وأخذت تفكر في المهمة التى ذهب إليها (أدهم) ..
حاولت استنتاج وجهته ، ولما فشلت استلقت على
السرير ، وراحت فى نوم عميق .
وفجأة أيقظها هذا الشعور الغريزى المنذر .. فقفزت

واقفة بصورة مفاجئة ، وفى نفس اللحظة سمعت صوت
ارتطام مكوم ، وتصاعدت من فراشها رائحة حريق
خافت .

تنبهت حواسها فجأة .. كانت هذه أول محاولة قتل
تعرض لها ، دون أن يكون (أدهم) بجوارها ..
تحركت بسرعة محاولة إيجاد حقيبتها فى الظلام ، عندما
ومضت طلقة رصاص أخرى ، ظهر على ضوءها الخافت
شبح رجل قصير بجوار النافذة ، وسمعت الارتطام المكوم
نفسه ولكن بدوى أعلى عند الحائط هذه المرة .. لم يكن
هناك شك .. كان هذا الرجل الواقف بجوار النافذة
يطلق عليها الرصاص من مسدس مزود بكاتم للصوت .
وقبل أن يطلق الرجل رصاصه الثالثة قذفته
(منى) بأية زهور فخارية ، تأوّه الرجل بألم وسب
ساخطاً وهو يطلق رصاصه ثالثة أصابت المقعد الذى
قفزت (منى) خلفه .. أخذ عقلها يعمل بسرعة
وارتباك ، وتساءلت فى نفسها :

— كيف أصل إلى حقيبتى ؟ إنها فى الطرف الآخر
من الحجره ، وهذا الظلام السخيف .. سيقطنى هذا
الرجل بالتأكد لو ظلمت قابعة هنا .. لا بدّ من فعل
شئ ما .

وقبل أن تبادر (منى) بأية خطوة ، سمعت صوت
ارتطام جسم بالأرض ، وصوت الرجل القصير وهو
يسبّ ساخطاً ، ثم سمعت ما ينبئُ بحدوث شجار
صامت .. قفزت (منى) قفزة واحدة إلى مفتاح الضوء
فأوقدته ، ورفعت حاجبها دهشة ، عندما وقعت عينها
على المشهد الذى يدور فى جناحها .

كان (أدهم) بملابس النوم ، يلتحم مع رجل قصير
ضخم الرأس ، له أنف أجدهع .. كان الرجل القصير
يحاول تصويب مسدسه إلى صدر (أدهم) ، الذى
أمسك بذراع الرجل بقوة ، ووجهه إلى بطنه لكلمة قوية
جعلته يتأوه بقوة ، ثم حمله فى الهواء ، وأسقطه على
الأرض .

طار المسدس بعيداً ، فأسرعت (منى) لتلقطه ،
وتقذف به إلى (أدهم) الذى تلقفه بمهارة ، وقبل أن
يقف الرجل القصير على قدميه ، كان (أدهم) يصوب
المسدس إلى رأسه ..

تسمر الرجل ، وامتألت نظراته بالغيظ والحقد ،
ويهدوء استند (أدهم) إلى مقعد قريب ، وأخذ يحرك
المسدس بلا مبالاة ، وهو يقول للقصير :

— أنت مبتدئ فى عالم المخابرات أيها القصير .. فى
المره القادمة عندما تطلق الرصاص على شخص ما بغية
قتله ، لا تجعل رصاصك يصطدم بالجدران .
ابتسمت (منى) ، وقالت :

— هل تعنى أن هذا هو الذى أحضرك هكذا
كالملاك الحارس ؟

مطّ (أدهم) شففيه ، وقال :

— بالطبع .. لقد أيقظنى صوت ارتطام بالحائط ..
صحيح أن المسدس مزوّد بكاتم للصوت ، ولكن
الجدران ليست كذلك .



ثم صوّب المسدس إلى رأس الرجل ، وقال بحزم :
« من الذى أرسلك إلى هنا يا صديقى القصير ! » ..

ثم صوّب المسدس إلى رأس الرجل ، وقال بحزم :
— من الذى أرسلك إلى هنا يا صديقى القصير ؟
رفع الرجل عينيه إلى السقف ، وظهر العناد على
ملامحه ، ولم ينس بيت شفة ..
ابتسم (أدهم) ، وقال :
— يسعدنى دائماً التعامل مع مثلك من الرجال ..
هؤلاء الذين يصرّون على الصمت .
ثم قال له (منى) دون أن يرفع عينيه عن الرجل :
— أغلقتى عينيك يا عزيزتى .. فأنا أشفق على فتاة
مثلك ، أن تشاهد رجلاً تفجر رأسه برصاصة .
شحب وجه القصير ، وقال بتلعثم :
— إنك لن تجرؤ .. لن تستطيع ..
سحب (أدهم) صمام الأمان إلى الوراء ، وألصق
المسدس بجبهة الرجل وهو يقول بلا مبالاة :
— ستخبرك الشياطين فى الجحيم يا صديقى أننى
جرؤت على ذلك .

صاح الرجل برعب ، وقد تصبب العرق على
جبينه :

— لا .. لا .. سأخبرك بكل شيء .

أعاد (أدهم) صمام الأمان إلى موضعه وهو
يقول :

— ألم أقل لك يا صديقي القصير ، إنه يسعدني
دائماً التعامل مع رجال مثلك ؟

في نفس هذه اللحظة في الغرفة الصغيرة أسفل
الفندق ، جلس (حاييم) وأمامه موظف الاستقبال ،
الذي كان يقول باهتمام :

— لقد حضر اليوم رجل فرنسي وطلب استئجار
سيارة ، كما طلب عنوان معمل الدكتور (ألفريد
جورج) .. يبدو أن المخابرات الفرنسية قد قررت
الانضمام للسباق يا سيدي .

ضابت حدقتا (حاييم) ، وسأله باهتمام :

— صف لي هذا الرجل .. كيف يبدو ؟

تصيح موظف الاستقبال قليلاً قبل أن يقول :

— إنه بدين .. ضخم الجثة .. طويل .. عريض
الكتف .. أشقر الشعر .. له عينان خضراوان ، ونظرة
نافذة .. وهو يحمل جواز سفر فرنسي تحت اسم (جان
ديلون) ..

غمغم (حاييم) وهو يضم كفيه ، وتبرق عيناه
ببريق عجيب :

— (جان ديلون) !! اسم جديد .. وأين يقيم
هذا الرجل ؟

أجابه موظف الاستقبال :

— في الجناح رقم (تسعة) الملاصق للجناح
(أدهم صيرى) وزميلته .

قطب (حاييم) حاجبيه وقال :

— هل سيجتمع رجال المخابرات كلهم في طابق
واحد ؟

ثم ابتسم ابتسامة خبيثة وهو يقول :

— ربما كان هذا لصالحنا ، حيث نتخلص من
الجميع بضربة واحدة .

وفى الجناح الذى تقيم به (منى) كان (أدهم)
يضم ساعديه ويقول للرجل القصير :

— إذن فأنت تابع لتلك الدولة الصغيرة .. كنت
أتوقع انضمامكم للسباق .. قل لى أيها القصير : ماذا
ستفعل بعد أن أدليت بكل هذه المعلومات ؟

نكس القصير رأسه ، وعم يئأس :
— سأحاول الهروب إلى (فرنسا) .. لن يرحمنى
أحد .

مال عليه (أدهم) وقال بلهجة ذات معنى :
— عندى اقتراح آخر .. ربما كان أفضل من
الهرب .

رفع الرجل رأسه ونظر إلى (أدهم) بشك وريبة ،
فوجدته يتسم ، ويضع مسدسه جانبا .

* * *

٦ — الخدعة ..

دلف القصير إلى الغرفة الصغيرة فى الطابق السفلى
من الفندق ، ووقف أمام (حاييم) وهو يرتعد .. رمقه
(حاييم) بنظرة فاحصة وسأله بهدوء :

— هل تمت المهمة بنجاح ؟

تردد القصير قبل أن يقول :

— لم .. لم أنجح فى ذلك .. بسبب .. بسبب هذا
الشیطان الذى ..

قاطعه (حاييم) صائحا :

— أنا لا أقبل الفشل .. هل سمعت ؟

أسرع القصير يقول وهو يرتعد خوفا :

— ولكننى .. ولكننى نجحت فى إحضار معلومات
جيدة .

هدأت ثورة (حاييم) فجأة ، وتطلع إلى القصير
وسأله بحبث :

— معلومات جديدة؟ .. ومن أين أتت هذه
المعلومات؟

قال القصير ، وقد شعر بتبدل الموقف :

— لقد حاول هذا الرجل شراي .. هذا الرجل
المسمى (أدهم صبرى) ، حاول ضمى إلى صفوف
الغابرات المصرية ، ولقد تظاهرت بالموافقة حتى لا يطلق
النار على رأسى .

ظهرت دلائل التفكير العميق على وجه (حاييم) ،
وهو يقول بلهجة متشككة :

— (أدهم صبرى) حاول ضمك إليه ؟ هل من
المعقول أن يقدم على هذه الخطوة الحمقاء ؟ وماذا
أخبرك به ؟

استرد القصير أنفاسه ، وأخذ يقول بلهجة جادة ،
محاولاً إضفاء صفة الأهمية على معلوماته :

— أخبرنى أنه سيبحث فى اليخت التابع للدكتور
(ألفريد جورج) عن التصميم الذى نبحت عنه .

سأله (حاييم) ، وقد أصبحت ملاحظه أقرب إلى
التعالب :

— ولماذا يخبرك بهذا ؟

قال القصير :

— لقد طلب منى إبعادكم عن اليخت حتى مساء
الغد .

أغمض (حاييم) عينيه ، وعلت شفثيه ابتسامة
خبيثة وهو يقول :

— هكذا !!

أسرع القصير يقول :

— ولقد تظاهرت بالموافقة بالطبع ، حتى أكتسب
ثقتك .

لم يعلق (حاييم) على عبارة القصير ، وإنما ظل
مغمض العينين فترة طويلة ، قبل أن يتسم ابتسامة
غامضة ويقول :

— أرسل لى موظف الاستقبال .. أريد إبلاغ رسالة
إلى الرجال .



قطبت (منى) حاجبها ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال
وسألته : « من هذا الرجل البدين هناك ؟ » ..

في الصباح الباكر هبطت (منى) وحدها إلى ردهة
الفندق ، وجلست تنتظر (أدهم) .. واسترعى
انتباهها رجل بدين ضخم الجثة ، أشقر الشعر ، أخذ
يختلس النظر إليها بطريقة مفضوحة .. قطبت (منى)
حاجبها ، وتوجهت إلى موظف الاستقبال وسألته :

— من هذا الرجل البدين هناك ؟

ألقى موظف الاستقبال نظرة سريعة إلى حيث
أشارت ، ثم قال :

— إنه المستر (جان ديبلون) ، فرنسى .. حضر إلى
هنا أمس مساءً ، ويقوم في الجناح المجاور لكما .

هزت (منى) رأسها علامة الفهم ، وشكرت
الموظف ، وأخذت تختلس النظر بدورها إلى الفرنسى
البدين ، الذى انتهى من تناول قهوته ، ثم اتجه إلى
المصعد واستقله صاعداً .. ظهر التساؤل على وجه
(منى) وهى تحدث نفسها قائلة :

— هل لهذا الرجل علاقة بالتصميم الضائع

(منى) محاولة إصلاح هذا الخطأ :

— لقد قال موظف الاستقبال أن نتجه إلى اليمين
لا إلى اليسار .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال وهو يزيد
من سرعة السيارة :

— هذا إذا كنا سنذهب إلى نادى اليخت .. ولكن
هذا ليس طريقنا الصحيح .. سنوجه الآن إلى معمل
الدكتور (ألفريد) .

هزّت (منى) رأسها وقالت :

— لهذا تعمّدت أن تتحدث بصوت عالٍ ، وأن
تسأل موظف الاستقبال عن الطريق إلى نادى اليخت .
ابتسم (أدهم) وقال :

— ولهذا أيضًا تعمّدت إخبار هذا المجرم القصير ليلة
أمس .

رفعت (منى) حاجبها دهشة وقالت :

— إذن فأنت لم تتوقع ولاءه .

يا ترى ؟ لماذا كان يختلس النظر إليّ هكذا ؟

وبعد ربع ساعة تقريبًا ، هبط (أدهم) مرتديًا حلة
بيضاء شاهقة ، وقميصًا أزرق حريريًا .. كان مصفف
الشعر بشكل يوحى بالفراغ التام ، وحياة الدعة ..
وبعد أن ألقى إليها بالتحية ، التفت إلى موظف
الاستقبال ، وسأله بصوت مسموع :

— كيف يمكننى الذهاب إلى نادى اليخت ؟

قال موظف الاستقبال بهدوء :

— ستسير إلى الأمام حتى نهاية الشارع ، ثم تتحرف
يمينًا .. هناك ستجد إشارة ترشدك إلى النادى .
وما أن خرجا من الفندق واستقلا السيارة ، حتى
أخبرته (منى) بشكوكها حول الفرنسي البدين ، فهزّ
كفيه بلا مبالاة وقال :

— دَعْكَ من هذا الفرنسي .. لقد شاهدته وهو
يدخل جناحه ، كما أنه هناك باب يصل جناحينا .
ثم انحرف يسارًا عند نهاية الطريق ، فأشارت

مط (أدهم) شفّيته باشمزاز وقال :

— لم أتوقّع أبداً أن يمنحني واحد من هذا الجنس
ولاءه .. بل توقعت أن يحاول استغلال هذه المعلومات
للتقرب من رئيسه ، ولتبرير فشله .

ابتسمت (منى) وهي تسترخي في مقعدها قائلة :

— وهكذا يذهب الجميع إلى نادى اليخت ، على
حين نوجه وحدنا إلى معمل الدكتور (ألفريد) ..
يا لك من داهية !!

وبعد نصف ساعة ، كان (أدهم) يوقف سيارته
أمام معمل الأبحاث الشخصى التابع للدكتور
(ألفريد) .. وبينما كان يهبط منه سألته (منى) :

— كيف تعتقد أننا سنقتحم المعمل فى وضح النهار
هكذا ؟

هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة وقال :

— ومن قال إننا سنقتحم المعمل ؟

استدتت (منى) إلى السيارة وقالت :

— ما الطريقة التى سنتبعها إذن ؟

قال (أدهم) وهو يسير بهدوء نحو المعمل :

— سندخل المعمل من الباب الرئيسى .. وأمام
الجيران .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة وسألته :

— كيف ؟

أجابها (أدهم) بإبتسامة غامضة وهدوء بالغ :

— بالمفتاح .. لقد فعلت أمس التصرف المنطقي

البيسط الذى لم تفكر مخبرات الدول كلها فى اتباعه ..
استأجرت المعمل .

توقفت (منى) عن السير ، وحذقت فيه بدهشة
وهي تردّد :

— استأجرتّه ؟ .. كيف ؟

ضحك (أدهم) وهو يدس المفتاح فى ثقب الباب

ويديره ، ثم قال وهو يدخل المعمل بثقة :

— لقد فكر الجميع فى كل الوسائل غير المشروعة ،

للبحث عن التصميم في معمل الذكور (ألفريد) ..
وأمس خطرت في ذهني فكرة بسيطة .. لقد تساءلت
عن رد فعل أرملة الذكور (ألفريد) ، لو أنني طلبت
منها استئجار المعمل بصفتي رجل أعمال مصري ،
ومنحتها إيجارًا مرتفعًا لدرجة يسيل لها اللعاب ، ولكنه
ليس إلى الدرجة التي تثير الشك ، وذهبت إليها فعلاً
أمس ، وبعد حوار قصير نجحت في إقناعها .. وها هو
ذا المعمل ، ندخله بصورة رسمية مشروعة ، على حين
يبحث عنا الجميع هناك بجوار اليخت الخاص بالذكور
(ألفريد) .. هل رأيت أيتها الملازم ؟ أنجح الأشياء
أبسطها .

ثم خلع معطفه وعلقه على مشجب صغير خلف
الباب ، والتفت إليها قائلاً :

— سنحاول البحث في كل مكان بالمعمل وبخاصة
صوان الوثائق ، ولا تحاولي البحث في الأشياء
الواضحة ، فلا بد أن اغتبرات البريطانية قد حاولت

جهدها .. سنبحث في الأماكن التي يستبعد وجود
التصميم بها .. من حسن الحظ أن أرملة الذكور
(ألفريد) لا تدرى شيئاً عن هذا الأمر ، وإلا رفضت
تأجير المعمل و

ولكن شيئاً ما في نظرات (منى) المندهشة ،
وتعابير وجهها التي تعبر عن الهمع ، دفعه للاستدارة
وراءه وتوقف ساكناً ، ثم عقد ساعديه بهدوء وهو ينظر
إلى خمسة رجال يصوبون مسدساتهم نحوه ، يعرضهم
رجل طويل أصلع ، يطلقون عليه اسم (حاييم
الثعلب) ، وقد وضع كفيه في جيبي معطفه ،
وارتسمت على شفتيه ابتسامة هازئة ، وهو ينظر إلى
(أدهم) بعينيه الضيقتين ، وبنظرات الخبث المعهودة في
بني جنسه ، ويقول بصوت كفحيح الثعبان :

— لا تجهد نفسك في البحث يا مستر
(صبرى) .. لقد قمنا بهذه المهمة بدقة ، ولم نجد شيئاً
على الإطلاق .

٧ - الإعصار البشرى ..

استقبل (أدهم) هذا الأمر ببرود أعصاب
عجيب ، ثم ابتسم وهو يضم ساعديه قائلاً :
- يسعدنى أنك لم تجد شيئاً أيا الرجل .. فهذا
يعنى أن نتيجة السباق لم تعلن بعد .
ضحك (حاييم) ضحكة صفراوية ، وقال :
- أنت مغال أكثر من اللازم يا مستر
(صبرى) .. من قال إنك ستواصل السباق ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة باردة ، وقال :
- من الغريب أن فطنتك تجعل المرء يتشكك فى
جنسيتك .. ولكن ملامحك والسخافات التى تنطق
بها ، وهذا الغرور المألوف .. كل هذا يجعلنى واثقاً من
أصلك .
قُطِبَ (حاييم) حاجبيه بغیظ ، وقال وهو يطبق
شفتيه :



— مستدم على هذه الحماقات أيها الرجل .
ثم أدار رأسه إلى رجاله ، وقال :
— خلصوني منه .

ولكنه لم يتصور أبداً أن تلك اللحظة التي استغرقها
الثغات الرجال الخمسة إليه وإدارته لرأسه ، كانت
كافية لأن يتحرك (أدهم صبرى) ، الذى اشتهر
بسرعة استجابته الفائقة .. فجذب معطفه من
المشجب ، وألقاه على الرجال ، ودفع (منى) بعيداً ،
ثم ركل المسدس الذى فى يد أقرب الرجال إليه ، كل
هذا فى لحظة واحدة .. وقبل حتى أن يرتفع حاجبا
(حاييم) دهشة ، كان (أدهم) يركل مسدساً ثانياً ،
ويدفع أحد الرجال على الآخر ، ويوجه قبضته إلى
الرجل الأخير .. كان يشبه إعصاراً مدمراً هاجم عدداً
من زوارق الصيد ، دون أن يمنح ركابها الوقت الكافى
لإنزال القلوع .. وبقفزة واحدة التقط مسدسين ، على
حين أخرجت (منى) مسدسها بسرعة ، وصوته إلى
الرجال الخمسة وقالدهم ..

كان الدهول يملاً ملامحهم جميعاً ، وهم ينظرون
بعيون غير مصدقة إلى (أدهم) ، الذى وقف مبتسماً ،
وبكل يد من يديه مسدس مصوب إليهم .. عجز
الجميع عن النطق عدا (حاييم) الذى ثمم بدهول :
— ولكن .. ولكن هذا مستحيل !! إنك
شيطان !!

ابتسمت (منى) وهى تستند إلى الحائط قائلة :
— قاموس (أدهم صبرى) لا يحوى على كلمة
مستحيل أيها السيد .

نهض (حاييم) واقفاً ، وأخذ ينفخ التراب عن
معطفه ، وكذلك فعل رجاله وهم يرتجفون ..
ابتسم (حاييم) ابتسامة حاول أن يملأها بالود
الزائف ، وقال بمذلة :

— مستر (صبرى) .. يمكننا أن ننطق .
ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
— ننطق ؟ .. هكذا ! .. دون وجود دولة وسيطة

كالعادة ! .. لا يا صديقي أنا لا أوقع الاتفاقيات ..
فلتبحث عن لعبة أخرى .

ازدرد (حاييم) ريقه بصعوبة ، ورسم تلك الابتسامة
الزائفة ، وقال باستكانة :

— مسر (صبرى) .. لا أعتقد أنك تنوى قتلنا ..
أليس كذلك ؟

ضحك (أدهم) وقال :

— لو أنني طاورت مشاعري لفعلتها أيها الرجل
الذى أجهل اسمه ، ولكنى لا أنوى ذلك إلا إذا
اضطرتنى الظروف .

صاح (حاييم) برعب :

— لا .. لا .. لن تضطرك الظروف .. لن يتحرك
أحد منا أبداً .. صدقتى .

شعر (أدهم) بالغبثان وهو يشاهد رجل مخابرات
يعوسل بهذا الأسلوب المهين ، ولكنه ابتلع هذا الشعور
وقال بضيق :

— لماذا لم تذهبوا إلى نادى اليخت ؟ لماذا حضرتم إلى
هنا ؟

تردّد (حاييم) قليلاً ثم قال :

— عندما أخبرنى (يعقوب) ، ذلك الرجل
القصير ، بأنك طلبت منه إبعادنا عن نادى اليخت ،
علمت فى الحال أنك تدبّر خطة ما ، فليس من الطبيعى
أن يعمل السدّج فى المخابرات .. لقد علمت بوسائل
خاصة أنك زرت منزل الدكتور (ألفريد) الريفى ..
ومن الواضح أنك لم تجد شيئاً وإلا ما أكملت
السباق .. وبعد أن فكّرت فى الأماكن المحتملة ،
وجدت أن أنسبها هو المعمل ، ولذلك حضرنا إلى هنا
فى فجر اليوم ، وبحشاً فى كل بقعة من المعمل ، وفحصنا
كل ثقب فيه ، ولم نعثر على أثر للتصميم ، حتى حضرت
أنت و

أشار إليه (أدهم) أن يصمت ، ثم تحرك بخفّة إلى
النافذة وأزاح ستانرها ، وألقى نظرة خارج المعمل ، ثم
ابتسم وقال لـ (منى) :

— يبدو أن مندوبى الأمم المتحدة قد حضروا للإشراف على توقيع الاتفاقية .

نظرت (منى) من النافذة ، فوجدت عربة فارغة سوداء تقف أمام المعمل ، وقد استند إليها رجل ضخم الجثة ، عريض الوجه ، وقد برز مسدسه بوضوح أسفل سترته الباهظة السعر ، واتجه رجلان بنفس الصفات إلى باب المعمل ، وقد أمسك كل منهما بمسدسه أسفل سترته .. ابتسم (أدهم) وهو يلتفت إلى الرجال الخمسة وقائدهم قائلاً :

— أعتقد أن هؤلاء يمثلون الدولة التى تتبناكم دائماً .. أليس كذلك ؟

برقت عينا (حاييم) فجأة ، واعتدل فى وقفته ، وتحوّلت لهجته إلى منتهى الثقة وهو يقول :

— من الأفضل أن تستسلم الآن يا مستر (صبرى) .. لقد أصبح الموقف فى غير صالحك .

ابتسم (أدهم) بهدوء ، وصوب مسدسه إلى (حاييم) وقال :

— يبدو أن الظروف ستضطرنى أياً الرجل ..

ظهر الرعب على وجه (حاييم) ، وحاول الاحتواء برجاله عندما بدأ أصحاب السيارة السوداء يدفعون باب المعمل .. شعرت (منى) بالقلق يلفّها ، وتطلّعت إلى (أدهم) الذى ظل هادئاً ، إلى أن شعر بباب المعمل يفتح بهدوء وحذر .. وهنا جذب مقبض الباب بقوة ، ولطم أحد الرجلين فى وجهه بالمسدس الذى يحمله يسراه ، ثم ركل الثانى فى بطنه بقوة ، واستدار مُطْلِقاً رصاصة واحدة من المسدس المزوّد بكاتم الصوت الذى يحمله ، فأصاب المسدس الذى كاد يطلقه الرجل الثالث الواقف بجوار السيارة السوداء .. وقف الرجل مذهولاً ، ثم تقدم بناء على إشارة (أدهم) إلى المعمل حيث ساعد زميليه ، ودخل الثلاثة إلى المعمل الذى وقف بداخله الرجال الخمسة وقائدهم (حاييم) ، وقد صوّت (منى) إليهم مسدسها .. وبما أن رأت (أدهم) يدخل وأمامه الرجال الثلاثة ، وقد رفع كل



ثم ركل الثاني في بطنه بقوة ، واستدار مُطلقاً رصاصة واحدة من المسدس المزود بكاتم الصوت الذى يحمله ..

منهم ذراعيه فوق رأسه ، ابتسمت وقال :

— هل رأيت فوائد العمل مع زميل أيها المقدم ؟..

ماذا كنت ستفعل لو أنك وحدك في هذا الموقف ؟

قال (أدهم) ببساطة :

— كنت سأوثق هؤلاء الخمسة ، وأطلق النار على

هؤلاء الثلاثة .

رفعت (منى) حاجبيها بذعر وقالت :

— بهذه البساطة !

قال (أدهم) وهو يوثق الجميع بحبال غليظة

وجدها في المعمل :

— وماذا كنت تتصورين أن أفعل ؟.. أستسلم أم

أهرب ؟

بعد دقائق قليلة كان (أدهم) ينطلق بسيارته

(الترانس إم) وبجواره (منى) .. وكانت السيارة تسير

بسرعة فائقة ، فقالت (منى) وهى تحبس أنفاسها :

— إلى أين بهذه السرعة أيها المقدم ؟

قال (أدهم) وهو يركُز بصره على الطريق ، ويقود
السيارة بمهارة فائقة :

— سننتهز هذه الفرصة النادرة أيتها الملازم .. لقد
أجبرنا اثنين من الدول على الانسحاب السلمى من
السباق .. فى الوقت الحالى على الأقل ، وأصبحت
أمامنا فرصة للبحث فى منزل الذكور (ألفريد) أو يخنه
الخاص .. وما دامت أرملة تقيم فى المنزل ، فسنستوجه فى
الحال إلى نادى اليخت ، ونأمل أن يكون الباقيون قد
انصرفوا منه ، وإلا فسيشهد النادى سباقاً لم ير له مثيلاً
من قبل .

* * *



٧٤

٨ — بين طائرة ويخت ..

أشارت (منى) إلى لافتة على جانب الطريق
وقالت :

— احترس يا سيادة المقدم .. حاول إقلال السرعة
وإلا فسنعبر مدينة (لندن) .

قال (أدهم) دون أن يلتفت إليها :

— بالطبع .. ألم أقل إننا ذاهبان إلى حيث يخت
الذكور (ألفريد) الخاص ؟

ثم ضحك وقال ساخراً :

— هل تصوّرت أن اليخت موجود فى (لندن) ؟

يا لك من ساذجة !!

احمر وجه (منى) خجلاً ، وقالت بتلعثم :

— ألم تقل إننا ذاهبان إلى نادى اليخت ؟

قال (أدهم) وهو ينحرف يساراً بسيارته :

— نعم .. يوجد بالفعل ناد لليخت فى قلب لندن ،

ولكنه مجرد مكان للقاء أعضاء نادى اليخت ، أما
النادى الفعلى الذى تمارس فيه رياضة اليخوت فهو ميناء
(دوفر) ، ونحن متوجهان إلى هناك .

وبينا اقترب (أدهم) و (منى) من ميناء
(دوفر) ، كان (حاييم) قد تحرر بمساعدة رجاله من
القيود ، ووقف يدعك رسيه ، وقد ظهرت على وجهه
ملامح الغضب .. وقف أحد الرجال الثلاثة الذين
حضرُوا فى السيارة السوداء ، وقال بغضب :

— هل رأيت ما الذى حدث بسبب مخابراتكم ؟
لقد سمحتم لرجل واحد بالتغلب علينا جميعًا .
ابتسم (حاييم) بنفاق وقال :

— مستر (جيمس) .. إنه ليس رجلاً عادياً ..
لقد رأيت بنفسك أنه شيطان .

صاح (جيمس) بغضب :
— شيطان أو إبليس .. هذا ليس مبرراً لأن تضعوا
مخابراتنا فى هذا الموقف الحرج .

ثم أمسك بتلابيب (حاييم) وقال :
— اسمع أيها التعلب العجوز .. لو استمر الحال
على هذا ، سنتوقف عن مساندتكم .

صاح (حاييم) بدعر ومذلة :
— لا .. لا تقل هذا يا مستر (جيمس) .. أنت
تعلم والجميع يعلمون أنه لا قيمة لنا بدونكم .

ثم ابتسم بخبث وهو يقول هامساً :
— ثم إننى أعرف المكان الذى سيوجه إليه هذا
الضابط المصرى الشيطان .

كان (أدهم) فى هذه اللحظة بصحبة (منى) على
ميناء نادى اليخت .. أشار (أدهم) إلى يخت أنيق
متوسط الحجم وقال :

— هذا هو اليخت الخاص بالدكتور (ألفريد) ..
لقد كان من عشاق الملاحة والصيد .

سألته (منى) وهى تتأمل اليخت الأنيق :
— كيف نصل إلى سطحه يا ترى ؟

استدار (أدهم) متوجّهاً إلى إدارة النادي وهو يقول :

— سنحاول استجاره أولاً ، فإذا لم نفلح سيكون علينا سرقة .

بعد قليل في مكتب مدير النادي ، كان الرجل يصيح بدهشة :

— ما الذي حلّ بهذا اليخت .. هذا خامس طلب لاستجاره منذ الصباح .

ثم مال على مكتبه ، وقال بلهجة لا تقبل المناقشة :

— لا أيها السادة .. هذا اليخت ليس للإيجار .

التفت (أدهم) إلى (منى) وقال بهدوء :

— ليس أمامنا خيار ثالث إذن .

تسّمّر مدير النادي في مقعده ، واتسعت عيناه

دهشة وذعراً ، عندما أخرج (أدهم) مسدسه وصوّبه

إلى رأسه .. تتم الرجل برعب :

— ما هذا الجنون ؟ ليست لدينا أموال على

الإطلاق .

ابتسم (أدهم) وقال بنفس الهدوء :

— نستطيع إقراضكم بعض الأموال إذا كنتم بحاجة

إليها يا سيّد المدير .. أما الآن فسوف تصحبنا في

رحلة بهذا اليخت الأنيق .

وبعد لحظات على سطح اليخت قال المدير

باستسلام :

— هذه أول مرة يحدث فيها هذا ..

ابتسمت (منى) وقالت وهي تصوّب مسدسها

إليه :

— لقد أجبرتنا على هذا يا سيادة المدير .. كنا نريد

استجاره فقط بضع ساعات .

ألقى المدير نظرة على (أدهم) الذي يقود اليخت

بمهارة ، وقال :

— صديقك يجيد قيادة اليخوت إلى درجة عالية ..

هل هو من أبطال هذه الرياضة ؟

ضحكت (منى) وقالت :

— إنه من أبطال رياضات عدّة .
نظر إليها المدير بتساؤل ، وأوقف (أدهم) بمركات
اليخت ، ثم قال لرفيقته :
— راقى سيادة المدير جيداً ، حتى أنتهى من تفتيش
اليخت ، ونعود إلى الميناء .

هبط (أدهم) إلى غرفة المعيشة والنوم باليخت ..
كان اليخت بسيطاً أنيقاً .. على حوائط الغرفة عدة
خرائط بحرية ، وخريطة ضخمة للملاحة ، وفي وسط
الغرفة استقر سرير صغير ، ومنضدة ، وجهاز تليفزيون ،
وعدة مقاعد مثبتة في الحائط .

أخذ (أدهم) يفحص المكان بدقة ، ثم أخذ
يفحص الخرائط باهتمام ، عسى أن يجد على أحدها
علامة ما ، أو إحدائية تشير إلى مكان ألقى فيه الدكتور
(ألفريد) تصميمه السرى .. ووقف طويلاً أمام خريطة
الملاحة المتشابكة الخطوط .. كانت خريطة مرسومة باليد
بدقة متاهية ..



أخذ (أدهم) يفحص المكان بدقة ، ثم أخذ يفحص الخرائط باهتمام ..

أخذ (أدهم) يحاول تفسير هذه الخريطة الشخصية ، ثم قطب حاجيه وعم قائلاً :

— هذه الخريطة لا تشبه خرائط الملاحة المألوفة ..
ماذا لو أننا

وفجأة تبَّهت حواسه كلها ، عندما وصل إلى أذنه صوت طنين طائرة مروحية يقترب من اليخت .. أسرع (أدهم) صاعداً إلى السطح ، وبمنظرة واحدة عرف أن هذه الطائرة تعتبرهم هدفاً ، إذ كان الرجل الذى يجلس بجوار قائدها ممسكاً بيده مدفعاً رشاشاً ..

صاح (أدهم) وهو يقفز إلى دفة اليخت :

— أسرعى إلى أسفل أيتها الملازم .. اختبئى مع المدير فى غرفة المعيشة .. هياً ..

ثم انطلق باليخت بسرعة مذهلة .. طارده الطائرة المروحية بإصرار ، على حين أخذ قائدها يطلق مدفعه الرشاش ، محاولاً إصابة اليخت إصابة خطيرة ، أو على الأقل قتل قائده (أدهم صبرى) ..

أخذ (أدهم) ينحرف باليخت يمينا ويساراً ، مزيداً من سرعته إلى درجة خطيرة .. ولكن هيبات أن يسبق اليخت البحرى طائرة مروحية قوية .

نظر (أدهم) إلى عدّاد الوقود ، ثم مطّ شفّيته وقال :

— أمامنا ثلاث دقائق على الأكثر ، ثم نستسلم لهذا القنّاص .. ليتى زوّدت اليخت بوقود إضافى .

ثم قطب حاجيه وقال :

— أعتقد أن هذا الموقف يمكن أن يدخل تحت نطاق الضروريات .. حسناً .

وصاح منادياً (منى) التى صعّدت إليه بصعوبة ، محاولة الحفاظ على توازنها مع هذه السرعة التى ينطلق بها اليخت .. وما أن أصبحت بجواره حتى قال لها ، وهو يتابع الانطلاق والمناورة :

— تحذى المسدس الموضوع فى الجيب الأيمن لسترتى ، وأفرغيه من الرصاص ، تم

وتوقف فجأة عن الحديث ليدور اليخت دورة كاملة ، متفادياً طلقات المدفع الرشاش ، التي كادت تصيب الذفة وتصيبه ، ثم أكمل وهو يلقي نظرة سريعة على (منى) ، التي سقطت من جراء هذا الالتفاف المفاجئ :

— ستجدين ثلاث رصاصات ذات لون أحمر في جيب معطفي .. ضعها في خزان الرصاص ، وأحضري لي المسدس .. وبسرعة .

ثم ألقى نظرة ثانية على عداد الوقود وقال :

— أمامك دقيقة ونصف فقط .

واستمر في مناورته ، على حين أسرعت (منى) تنفذ أوامره ، وقال وهو يتسم بسخرية :

— استمر في إطلاق مدفعلك أيها الوغد ، حتى لا يؤنبنى ضميري وأنا أدمرك .

أسرعت (منى) تناوله المسدس ، وهي تقول بلهجة ملؤها الدهشة :

— هذه الرصاصات الحمراء عجيبة جداً يا سيادة

المقدم .. لا بد أنها من نوع خاص .

تجاهل (أدهم) قولها ، وألقى نظرة على عداد الوقود .. كان الوقود الباقى يكفي فقط لدورة واحدة .. فصاح بها :

— تشبى بأى شيء ثابت تجدينه عدا الذفة .

دار اليخت دورة قوية حادة ، وقبل أن تكتمل صرخت محركاته صرخة متحشجة ، ثم توقف .. استدار (أدهم) بسرعة مصوباً مسدسه إلى الطائرة المروحية ، وفي نفس اللحظة ابتسم الرجل الذى يحمل المدفع الرشاش ، وقال لرفيقه قائد الطائرة بسخرية :

— هذا الأحمق يصوب مسدسه إلينا .. يريد إسقاط

طائرة مروحية بمسدس .. سأذيقه نيران مدفعي الرشاش .

أطلق (أدهم) الرصاص على ذيل الطائرة المروحية ، وقبل أن يصوب الرجل مدفعه الرشاش إلى (أدهم) ، ارتجت الطائرة بقوة ، وسقط المدفع من يد

الرجل الذى أصابته الدهشة ، وصرخ قائد الطائرة
وحاول إيقافها عن هذا الدوران المستمر بشدة ، وهى
تهوى إلى البحر ، وصاح بدهشة وذعر :

— لقد انفجر ذيل الطائرة .. لن أستطيع المحافظة
على توازنها .

وكانت آخر عبارة قالها الرجل قبل أن تصطدم
الطائرة بالماء هى :

— يا للشيطان !! هذا مدفع وليس مسدسًا .
قامت (منى) واقفة وقد ملأت الدهشة وجهها ،
وقالت وهى تشير إلى الطائرة التى تغوص ببطء فى
الماء :

— هل هى الرصاصات الحمراء التى فعلت هذا ؟
ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يسحب الرصاصتين
الباقيتين من خزان الرصاص :

— هذه واحدة من منجزات المكتب رقم
(عشرة) .. قنابل صغيرة فى حجم رصاصات



أطلق (أدهم) الرصاص على ذيل الطائرة المروحية ..

المسدس .. وبها يتحوّل المسدس الصغير إلى مدفع
مدمّر .

استدّت (منى) إلى الذّفة وقالت :

— لم أتصوّر أنى أعمل فى جهاز مخابرات بهذه
القوة .

قال (أدهم) بلهجة ساخرة :

— هذه الرصاصات تعد شيئاً تافهاً بجوار منجزات
المكتب رقم (عشرة) أيتها الملازم .. أنت تعملين فى
جهاز مخابرات أقوى مما تتصوّرين .. بل أقوى مما يظن
هؤلاء .

ثم أشار إلى قائد الطائرة ورفيقه ، وهما يسبحان نحو
أملهما الأخير فى النجاة من الغرق .. نحو اليخت الذى
يستقله (أدهم) ، فابتسم قائلاً :

— استعدى أيتها الملازم .. سينضم إلينا اثنان من
الأسرى .

* * *

٩ — المساومة ..

جلست (منى) تتأمل صفحة بحر (المانش)
الهادئة ، ثم التفتت إلى (أدهم) وقالت :

— يا له من موقف يا سيادة المقدم !! ثلاثة أسرى
ويخت خالى من الوقود فى منتصف بحر (المانش) .

ابتسم (أدهم) وقال :

— الأمر ليس بهذه الخطورة أيتها الملازم ، أستطيع
عبور المسافة بيننا وبين ميناء (دوفر) سباحة بمنتهى

البساطة .. ولكننى كنت أفحص خريطة الملاحة
الضخمة المعلقة على حائط غرفة المعيشة .

نظرت إليه (منى) بتساؤل ، فتابع قائلاً :

— لقد لاحظتُ بها عدة أخطاء ملاحية ، وبعد
فحص دقيق تبينت أنها أخطاء مقصودة .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة وقالت :

— غير معقول .. هل تحاول أن تخبرنى أنها

قاطعها (أدهم) قائلاً :

— نعم .. لو التصقت الأجزاء الدقيقة التي تحتوي
على الأخطاء بعضها ببعض ، لكوّنت هذا التصميم
الذي نبحت عنه .

صاحت (منى) بسعادة :

— الحمد لله .. لقد نجحنا .. لقد نجحنا .

قُطِبَ (أدهم) حاجبيه ، وأشار بعيداً وهو يقول :
— هناك زورق بخارى يقترب .. أعتقد أننا سنواصل
السباق .

وعلى هذا الزورق البخارى ، وقف (حاييم) ممسكاً
بيده منظاراً مقرّباً ، وهو يتتبع ابتسامته الخبيثة قائلاً :
— آه .. ها هو ذا صديقنا مستر (صبرى) ..
يبدو أن اليخت مصاب بعطب ما .

قال (جيمس) ، وهو يتحسّس مسدسه :

— بعد قليل سيصاب صديقك المستر (صبرى)
بعطب أشد .

وفى نفس اللحظة على سطح اليخت قالت (منى)
بقلق :

— ماذا سنفعل يا سيادة المقدم ؟ .. نحن كالفأر فى
المصيدة .

قُطِبَ (أدهم) حاجبيه ، وقال بلهجة ساخرة :

— أنا لا أحب الفئران أيتها الملازم ، وأفضل دائماً
أن أكون قطاً .

بعد لحظات كان (حاييم) يقفز على سطح اليخت
ووراءه رجاله الخمسة ، ثم تبهم (جيمس) ورفيقاه ..
كان سطح اليخت خالياً .. أسرع (حاييم) ورجاله إلى
غرفة المعيشة ، حيث وجدوا مدير نادى اليخت ورجلى
المخابرات صاحبي الطائرة المروحية .. ترك (حاييم)
الجميع مقيدين كما هم وسألهم بقسوة :

— أين رجل المخابرات المصرى ؟ .. لقد رأيته منذ
دقيقة واحدة يرتكن إلى سور اليخت .. أين ذهب ؟
ثم اتسعت عيناه فجأة ، وصاح برجاله :

— هل بقى أحدكم لحراسة الزورق البخارى ؟

ولمّا وجدهم كاملين صاح بغضب :

— أسرعوا إلى الزورق ..

كان (أدهم) فى هذه اللحظة يحاول إدارة الزورق البخارى ، الذى أصابه العناد ورفض أن يدور .. إلى أن صاحت (منى) بياس :

— إنه من ذلك النوع الذى لا يدور إلا باستخدام مفتاحه الخاص .

قَطَّب (أدهم) حاجبيه ، وحاول بإصرار إخراج سلكى المحرّك وتوصيلهما ، عندما سمعا صوتًا أجش يقول بلهجة أمرّة :

— توقّف يا مستر (صبرى) .. لقد انتهى السياق

بالنسبة إليك وإلى رفيقتك ..

وبعد لحظة كان (أدهم) يقف بلا مبالاة أمام (حاييم) ، الذى قال بشراسة :

— ها قد وقعت فى يدي أيها المصرى .. سأبلغك

رسالة ، عليك بتوصيلها إلى الشيطان رأسًا .

ابتسم (أدهم) وقال :

— هل تريد إرسال خطاب إلى أخيك فى الجحيم ؟

قَطَّب (حاييم) حاجبيه وقال :

— فلتنر روحك المرحّة أيها المصرى ، عندما أطلق

النار على رفيقتك قبل أن أتخلّص منك .

شعرت (منى) بجسدها يرتعد ، ولكنها تماسكت ،

ورسّمت على وجهها ابتسامة لا مبالاة ، ولكنها عجزت

عن الاستمرار فى هذه الابتسامة عندما وضع (حاييم)

مسدسه على جبهتها ، وجذب صمام الأمان .. وأغلقت

عينها بقوة ، عندما جاءها صوت (أدهم) ، وهو يقول

بهدوء عجيب فى مثل هذا الموقف :

— لحظة أيها الوغد العجوز .. لو أنك مسست

شعرة من رأس زميلتى ، لن تحصل على التصميم أبدًا .

أبعد (حاييم) مسدسه ، ونظر إلى (أدهم)

بشك ، على حين أمسك (جيمس) بملابسه

(أدهم) وجذبه بقوة ، وهو يقول بالإنجليزية ولهجة أمريكية :

— هل وصلت إلى التصميم أيها الرجل ؟ . أعطني إياه وإلا

ضحك (أدهم) وقال بهدوء وحزم :

— لن تحصل على شيء إلا بشروطي أيها الوغد .

احمر وجه (جيمس) غضبًا وقال :

— هل تراهن ؟ سوف أنزع أظفرك لو لم

قاطعته (أدهم) ببرود :

— أراهنك أيها المغرور .

كان التصميم والعزم واضحين في عيني (أدهم) ،

فدفعه (جيمس) بعيدًا ، وأخذ يسبُّ ساخطًا ، على

حين ضاقت حدقتا (حاييم) ، وقال بهدوء :

— ما شروطك يا مستر (صبرى) ؟

أشار (أدهم) إلى (منى) ، وقال بهدوء :

— أن ترحل زميلتي الآن على زورقكم البخارى ..

ويمكنكم الاستعانة بالوقود الإضافي للعودة بهذا اليخت .

قال (حاييم) بحيث :

— ولو رفضت ذلك الشرط أيها المصرى ؟

هزَّ (أدهم) كتفيه وقال :

— أرفض ، ولن تحصل على التصميم أبدًا .

صاح (جيمس) مقاطعًا :

— إنه يخدعك .. هذا الرجل شيطان مخادع .

هزَّ (حاييم) رأسه وقال :

— حسنًا .. أنا أوافق على شرطك أيها المصرى ..

سترحل زميلتك في الحال .. ولكن ، لو أنك كنت

تخدعنى ، سأذيقك من العذاب ما لا يخطر لك على

بال .

* * *

أخذ (أدهم) يطلع إلى الزورق البخارى الذى تقوده (منى) حتى اختفى فى الأفق ، ثم التفت إلى (حاييم) وقال :

— هيا أيها الوغد العجوز .. سأخبرك بسرّ

التصميم .

ابتسم (حاييم) ابتسامة الثعلب وقال :

— أنت خصم شريف يا مستر (صبرى) .

قال (أدهم) بسخرية :

— وأنت وغد لئيم أيها الثعلب .

كتم (حاييم) غيظه وقال :

— حسناً .. سنتحاسب بعد أن تخبرنى بالسرّ

يا مستر (صبرى) .

قاده (أدهم) إلى غرفة المعيشة ، حيث جلس رجاله الخمسة ، و (جيمس) ورفيقاه ومدير النادى ،

ورجالا المخابرات الإنجليزية .. وقف (أدهم) أمام خريطة الملاحة الضخمة ، وقال وهو يشير إليها :

— هذا هو التصميم أيها الوغد العجوز .

حدّق (حاييم) و (جيمس) فى الخريطة بدهشة ،

ثم قال (جيمس) بحق :

— إنه يخدعنا أيها الثعلب العجوز .. سأطلق عليه

النار .

أشار إليه (حاييم) أن يصمت ، ثم قال بابتسامة

منافقة :

— أين هذا التصميم يا مستر (صبرى) ؟ لست

أرى سوى خريطة ملاحية ضخمة .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة وقال :

— التصميم يظهر بوسائل خاصة أيها الوغد العجوز ..

أحضر لى بعض البنزين .

أشار (حاييم) إلى أحد رجاله ، فأسرع بحضور

(جيمس) الذى صاح يَسْبُه .. وبقفزة واحدة كان
(أدهم) يقف بباب الحجره مصوَّبًا مسدسه إلى
الجميع ، وهو يتسم ابتسامه ساخرة .. حاول أحد
رفيقي (جيمس) إطلاق النار ، فأطاح (أدهم)
بمسدسه بطلقة ماهرة ، وببساطة أثارت دهشة
الجميع .. فألقوا بمسدساتهم ، ورفعوا أذرعهم فوق
رءوسهم .. قال (أدهم) بلهجة ساخرة :

— ها قد أخيرتك بسرّ التصميم أيها الوغد
العجوز ، ولكنك لن تحصل عليه أبدًا .

صاح (حاييم) وهو يرتعد :

— اسمح لنا بإطفاء النيران أولًا يا مستر
(صيرى) ، وإلا دمّرت اليخت ، وقضت علينا
جميعًا .

قال (أدهم) بهدوء :

— لولا وجود مدير نادى اليخت معكم لتركت
النيران لتتهمكم أيها الوغد .

ثم أشار إلى جهاز إطفاء الحريق ، وقال :

بعض البنزين .. تناوله منه (أدهم) ، ثم سكب على
الخريطة الضخمة وقال :

— سيظهر التصميم بعد خمس دقائق بالضبط ،
عندما تمتص الأوراق هذا البنزين .

ثم أشار إلى أحد الرجال وقال :

— هل لى فى سيجارة حتى يظهر التصميم ؟

ناوله الرجل سيجارة ، ثم أخرج قداحته ليشعلها
له .. تناول (أدهم) القداحة ببساطة وأشعلها ..
وقبل أن يتبّه أحد إلى ما ينوى فعله ، قذف بالقداحة
المشعلة على الخريطة التى اشتعلت فجأة بالنيران .

كانت هذه هى الخطة المفضّلة لدى (أدهم) ..
لحظة يفقد الرجال توازنهم أو رباطة جأشهم ، فهبُّ
كعاصفة مدمّرة ، وقبل أن يحاول أحد الموجودين
تصويب مسدسه ، كان هو قد اختطف مسدس
(حاييم) ، فى نفس اللحظة التى لطمه فيها لطمه
أطاحت به بعيدًا ، ثم أطلق رصاصة أصابت مسدس



وبقفزة بارعة عبر سور اليخت ، وغطس في الماء ..

— هيا .. فليعاون كل منكم الآخر في إطفاء النيران ، ثم سنعود إلى ميناء (دوغر) .

أسرع الجميع إلى النيران يطفئونها ، على حين ظل (أدهم) يراقبهم بدقة ، ثم تنهى إلى مسامعه صوت محرك زورق بخارى .. تصوّر للوهلة الأولى أن (منى) عادت إليه بزورقها ، ولكنه ألقى نظرة سريعة ، ثم ابتسم وقال :

— يبدو أن الجبهة الشرقية قد قررت هي الأخرى الاستيلاء على اليخت .. ها هو ذا صديقكم (فلاديمير) برفقة زميله .

ثم انطلق يجرى فجأة وهو يقول :
— اعدروني .. موعد عاجل يضطرني لعدم استقبال زملائكم .

وبقفزة بارعة عبر سور اليخت ، وغطس في الماء .
أسرع (جيمس) يلتقط مسدسه ، ويجرى خلف

(أدهم) ، ولكنه توقف عندما شاهد الزورق المقرب
وصاح برفاقه : ..

— إنه على حق .. لقد حضر هؤلاء الأوغاد .

وما هي إلا لحظات حتى اندلعت النيران ، بين
الرجال الذين يقودون الزورق البخارى ، والرجال الذين
يحتلون اليخت .. على حين كان (أدهم) يسبح بهدوء
إلى ميناء (دوغر) ، وعلى شفثيه ابتسامة ساخرة .

* * *



١٠٢

١١ — مفاجأة الفندق ..

وقفت (منى) بقلق تتطلع إلى حيث اتجه
اليخت ، ثم نظرت إلى الشمس التى أوشكت على
المغيب ، وعادت تتطلع إلى ساعتها ، وعلى الرغم منها
فرت من عينها دمعة حزينة .. لقد مرت ثلاث ساعات
منذ غادرت اليخت وحدها .. ليتها بقيت مع
(أدهم) .. لقد ضحى بحياته لإنقاذها .. لقد فكرت
فى العودة إليه ولكن أوامره كانت حازمة ، ألا تعود إلى
اليخت مهما كانت الظروف ، وهى لا تريد إفساد
خطه .. ثم إنه أمرها بالعودة إلى الفندق فور وصولها إلى
الميناء ، ولكنها لم تستطع ، فهى لا تعرف مصر
(أدهم) ، ولقد مرت ثلاث ساعات كاملة ، شعرت
بقلبا ينفطر حزنا .. ثم غمرها فجأة شعور بالسعادة
الغامرة ، عندما جاءها صوت مألوف يتحدث بالعربية
قائلاً :

١٠٣

— لماذا لم تعودى إلى الفندق في الحال كما أمرتكم
أيها الملازم ؟

كادت (منى) تقفز من القرح ، عندما التفتت
فوجدت (أدهم) واقفا خلفها بهدوء ، مرتديا ملابس
جافة أنيقة ، وملامحه تتم عن الغضب .. صرخت
(منى) فرحة :

— حمدًا لله على سلامتكم يا سيادة ال

قاطعها (أدهم) قائلاً بقسوة :

— لماذا لم تنفذى الأوامر أيها الملازم ؟

لم تشعر (منى) بالغضب من لهجته هذه المرة ،
وإنما قالت باسمه :

— أريد الاطمئنان عليك أولاً يا ...

عاد (أدهم) يقاطعها بغضب قائلاً :

— هذه هي مشكلة العمل مع الفتيات .. إنهن
يغلبن العواطف على الأوامر .. لو أننى كنت أعمل مع
رجل لتفد الأمر في الحال ، غير ملتفت لما أقوم به .

ثم أشار إليها أن تتبعه إلى السيارة .. وفي الطريق
سأله باهتمام :

— كيف نجوت منهم يا سيادة المقدم ؟

أجابها (أدهم) وهو يستقل السيارة :

— سأقص عليك هذا فيما بعد .. المهم أننى كنت

سعيد الحظ عندما أحضرت معى حلة احتياطية ، وإلا
كنت اضطررت للذهاب إلى الفندق وملابسى تقطر
ماء .

ابتسمت (منى) بغيث وقالت :

— هذا يعنى أن عدم إطاعتى للأوامر جاء مفيداً
يا سيادة المقدم .

وبدلاً من أن يجيبها (أدهم) ضغط دواسة

البنزين ، وانطلق بالسيارة بقوة .. وفى نفس هذه اللحظة

على ظهر اليخت الخاص بالدكتور (ألفريد) .. ابتسم

(حاييم) ابتسامة خبيثة وهو يقول :

— ها قد نجحنا فى التغلب على المعسكر الشرق ..

فى هذه المعركة على الأقل .

الفتت إليه (جيمس) بغضب ، وقال وهو يدرس
مسدسه في مسترته :

— ولكن هذا كلفنا رفقى وأربعة رجال من رجالك
الخمسة .

ضحك (حايم) ضحكة صفراوية وقال :

— لا عليك يا صديقى .. المهم أنى .. أقصد أننا
على قيد الحياة .. وأماننا فرصة جديدة للحصول على
التصميم .

نظر إليه (جيمس) بدهشة وقال :

— ألم تقل منذ دقائق أنك واثق أن الخريطة الملاحية
كانت تحوى على السر ، ما دام هذا المصرى قد خاطر
بحرقها ؟

ابتسم (حايم) ابتسامة خبيثة وقال :

— بلى .. ولكن هذا الشيطان المصرى لن يخبرنا
بالسر ، ويحرق الخريطة أماننا ما لم يكن متأكدا أنه قد
التقط لها صورة واضحة ، باستخدام كاميرا دقيقة فى
ساعته مثلا .

حدق (جيمس) فى وجهه برهة ، ثم تمتم :

— يا لك من ثعلب خبيث !!

أوقف (أدهم) سيارته أمام مبنى الفندق ، وقال

ل (منى) :

— عليك بإعداد حقيبتينا وانتظارى .. على مهمة

أريد القيام بها قبل العودة إلى مصر .

أسرعت (منى) إلى جناحها ، فحزمت حقيبتها

بسرعة ، ثم ذهبت إلى جناح (أدهم) ، وأعدت

حقيبتها وحمّلتها متوجهة إلى باب الجناح ، عندما فتح

فجأة ، ووجدت نفسها أمام (حايم) ، الذى قال

بابتسامة خبيثة :

— إلى أين يا فتاتى ؟ هل حان وقت الرحيل ؟

ومن خلفه ظهر (جيمس) وأحد رجال

(حايم) ، وهما يصوبان إليها مسدسيهما ..

وضعت (منى) الحقيبة على الأرض باستسلام ، ثم

ضمت ساعديها ، على حين دخل الرجال الثلاثة إلى

الجناح ، وأغلقوا الباب ، وجلس (حاييم) على مقعد قريب ، وأشعل سيجارًا فخمًا وقال :

— أين زميلك الشيطان ؟ هل ذهب لإحضار تذاكر الطائرة ؟

ابتسمت (منى) ابتسامة باهتة وقالت :

— لقد ذهب بجواز لك مكانًا في الجحيم .

هَبَّ (حاييم) واقفًا ، وصفعها على وجهها بقوة صفعة آلتها ، وقال وهو يشاهدها تمسح خيطًا من الدماء سال من زاوية شفيتها :

— لولا أنني أنوى الاحتفاظ بك كرهينة ، لقتلتك على هذه العبارة .

ابتسمت (منى) برغم ألمها وقالت :

— هل تتسم بالشجاعة دائمًا عندما تهاجم

الفتيات ؟

قَطَّبَ (حاييم) حاجبيه ، وضغط على أسنانه غيظًا ، ورفع قبضته ، ولكن (جيمس) أوقفه قائلاً :

— توقَّف أيها الثعلب العجوز .. لم نحضر إلى هنا لتعذيب هذه الفتاة .

حدقها (حاييم) بنظرة غاضبة ، ثم جلس ساكنًا ، وفجأة انتفض على صوت طرقات متتالية على باب الحجرة .. إشار إليهم (جيمس) بالصمت ، ثم توجه إلى الباب ، وسأل بحذر :

— من الطارق ؟

أتاه صوت فرنسي يقول :

— (جان ديون) .. جاركم في الجناح المجاور .. هل هناك متاعب ؟ .. هناك بعض الضوضاء في جناحك .

قفز (حاييم) وقال بصوت منخفض :

— أدخل هذا الرجل .. إنه رجل مخابرات منافس ..

سعتقله هنا .

فتح (جيمس) الباب وهو يصوب مسدسه إلى الرجل الضخم البدن ، الأشقر الشعر ، الذي رفع

١٢ - الجولة الأخيرة ..

صاح الرجل الفرنسي البدين بلهجة استعطاف :
- رحماك يا سيدي !! ما أنا إلا صحفي مسكين ..
ضافت حدقتا (حاييم) وقال بدهشة :
- صحفي ؟ .. وعلام تبحث ؟
قال الفرنسي بعوسل :
- أبحث عن أخبار حول مصرع الدكتور
(ألفريد) .. الرحمة يا سيدي !! لا تطلق عليّ
الرصاص .
أزاحه (حاييم) بقدمه ، على حين صاح
(جيمس) بضيق :
- هل رأيت أفكارك الحمقاء ؟ لقد أضفت مشكلة
جديدة إلى متاعبنا أيها الثعلب العجوز .
ابتسم (حاييم) بارتباك وقال :
- لا مشاكل يا مستر (جيمس) .. ما أن يحضر

حاجيه دهشة عندما شاهد مسدسًا مصوّبًا إلى
وجهه .. ثم أطاع إشارة (جيمس) ودخل إلى
الجنح ..

ابتسم (حاييم) وهو ينظر إلى الرجل البدين بعينه
الضيقتين ويقول :
- ها قد سقطت اغتربات الفرنسية أيضًا في
قبضتنا .. لو قضينا على (أدهم صبرى) ، نكون قد
ربحنا السباق .

نظر إليه (جيمس) بدهشة وقال :
- ولكن .. معلوماتنا تؤكد أن اغتربات الفرنسية لم
تشارك في هذا السباق أيها الثعلب العجوز .
قطب (حاييم) حاجبيه ، ونظر إلى الفرنسي البدين
وقال :
- من أنت إذن أيها الرجل ؟ .. تكلم في الحال
وإلا أطلقت عليك النار فورًا .

الضابط المصري ، حتى نتخلص من الجميع ونحصل على
التصميم ، ونغادر المكان بهدوء .

صاح الفرنسي (جان) موسلاً :

— لا ياسيدى .. أرجوك .. أنا صحفى مسكين ..

لن أنطق بكلمة واحدة .. أرجوك .

بصق (حاييم) على وجه الفرنسي البدين وقال :

— يا لك من جبان !! قف واستقبل مصيرك

كرجل .

اعتدل الفرنسي فجأة ، ومسح البصقة بهدوء ،
وقال بصوت مألوف للجميع وبانجليزية سليمة :

— الجبان هو الذى يصفع فتاة أيها الوغد العجوز .

تسمر (حاييم) من المفاجأة ، وشاهد بذهول

الرجل البدين ، وهو يقفز بحمّة تتعارض مع حجمه ،

ويوجه قبضته إلى أنف (جيمس) بقوة ألصقته

بالخائط ، وترتفع قدمه لتركل المسدس الذى يمسك به

الرجل الثالث ، ثم يعقب ذلك بتوجيه عدة ضربات

متتالية للرجل تفقده وعيه .. وبرشاقة عجيبة على من فى
وزنه النقط الفرنسى البدين مسدس (جيمس) الذى
سقط على الأرض ، وقفز خطوة إلى الخلف ، وقال
بابتسامة ساخرة :

— لقد انتهى السباق أيها الوغد العجوز ، وفازت

الغابرات المصرية بالكأس .

تمتتم (منى) بذهول :

— مستحيل .. حتى أنا لم أعرفك يا سيادة

المقدم .. أنت عبقرى فى التكرار .. لم أتصور لحظة

واحدة أن هذا الفرنسى البدين هو المقدم (أدهم

صبرى) .. لماذا فعلت ذلك ؟ ..

أجابها (أدهم) ، وهو يخرج من جاني فمه

قطعتين من المطاط اللين :

— إنها لعبة قديمة أيها الملازم .. يسمونها فى

الشطرنج تشيت الخضم بخلق عدو وهمى .. رجل

فرنسى كثير الأسئلة بطريقة تثير الشك .

قال (حاييم) وقد زالت دهشته :

— وتحمل جواز سفر فرنسي أيضًا ؟ لعبة بارعة من مخبراتكم أيها الضابط .

ابتسم (أدهم) بسخرية وقال :

— إنه تحفة من تحف صديقي (قدرى) الفنية ..
تتكبر في الرئي الذي يخلو لك ، ويستخرج لك هو
جوازًا مزورًا به صورتك المتكبرة .. وهو يفعل هذا
بساطة تستحق الإعجاب .

ثم عقب وهو يشير إلى (جيمس) والرجل الآخر :
— عليك بإحكام وثاقهم أيها الملازم ، ودعى لي

هذا الوغد العجوز .

توجهت (منى) لتكبّل الرجلين ، على حين رفع
(حاييم) ذراعيه ، وقال بذعر ومدلّة :

— مستر (صبرى) .. لا تقتلنى .. أرجوك ..

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بلهجة قاسية :

— لم لا تقف وتستقبل مصيرك كرجل ؟ أليست

هذه كلماتك لي وأنت تبصق على وجهي ؟

كانت (منى) قد انتهت من إحكام وثاق
الرجلين .. فألقى (أدهم) بمسدسه ، وانتزع البطانة
المطاطية التي كانت توحى ببدانته ، وقال وهو يحدّق في
(حاييم) بعزم :

— هأنذا خالٍ من السلاح أيها الوغد العجوز ..
هيا .. أرى شجاعتك عندما تواجه الرجال ، أم أنك
تخيد صفع النساء فقط .

رفع (حاييم) ذراعيه أمام وجهه ، وصاح بعسل :

— لا يا مستر (صبرى) .. لا .

لكمه (أدهم) لكمة قوية يميناه وهو يقول :

— هذه من أجل صفتك لزيملتى .

ثم أعقبها بأخرى يسراه قائلاً :

— وهذه من أجل بصفتك على وجهي .

ثم ثالثة في بطنه وهو يقول :

— وهذه أيضًا من أجل بصفتك .

التجسس .. وبالنسبة أيضًا ، حاول شراء الجرائد
المصرية التي تصدر غذا بإذن الله .. فستجد فيها حتمًا
خيرًا طريقًا حول حصولنا على تصميمات السلاح
السريّ الجديد .

* * *



سقط (حاييم) على الأرض ، وأخذ يتأوه بألم ،
فأشار (أدهم) إلى زميلته وقال :
— أوتقى هذا الوغد العجوز ، وأحكمى وثاقه ..
واحرصى على تكميم أفواههم جميعًا ، ربنا أنزل هذا
المكياب .

وما أن انتهت (منى) من عملها ، حتى كان
(أدهم) واقفًا أمامها ، وقد ارتدى حلة سوداء أنيقة ،
وصفّ شعره بعناية ، والتقط حقيته ، وقال وهو ينظر
في ساعته :

— أماننا ساعة واحدة قبل أن تعود بنا الطائرة إلى
مصر .. هيّا بنا .

وقبل أن يغادر الغرفة ، استدار إلى (حاييم) ،
وقال بلهجة ساخرة :

— بالمناسبة أيها الوغد العجوز .. رجال البوليس
الإنجليزى سيلقون القبض على موظف الاستقبال بتهمة

١٣ - الختام ..

ابتسم مدير المخابرات الحربية ، وهو ينتهي من قراءة التقرير الذى قدمه (أدهم) عن المهمة ، ثم وضعه على المكتب أمامه ، ورفع رأسه إلى (أدهم) الواقف بثبات أمامه وقال :

— إذن ، فقد تغلّبت على مخابرات أربع دول أيها المقدم .

قال (أدهم) بهدوء :

— لقد ساعدنى الحظ فى ذلك يا سيّدى .

ابتسمت (منى) ، وقالت وهى تختلس النظر إلى (أدهم) :

— لا تصدّقه عندما يقول ذلك يا سيّدى .. إن

(أدهم صبرى) لا يعتمد كثيراً على الحظ .

ضحك المدير ، وقال وهو يشير إلى (أدهم) :

— أعلم ذلك أيتها الملازم .. أعلمه جيداً .. فليست



هذه أول مرة أقرأ تقريرًا لهذا الرجل .

هز (أدهم) رأسه ، وقال بهدوء :

— شكرًا يا سيدي .. ولكنني أعتقد أنك تجعل الأمر يبدو كبطولة برغم أنها مهمة عادية ، كان يستطيع القيام بها أى ضابط من ضباطنا .

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة خبيثة وهو يقول :

— مهمة عادية؟! الانتصار على مخابرات أربع دول تمتاز ثلاث منها بالقوة ، وتمتاز الرابعة بالشراسة والخسة ، وإحضار التصميم سليمًا إلى هنا ، بعد تصويره بالكاميرا الميكروفيلم الخبأة في خاتمك .. كل هذا دون أية خسارة على الإطلاق ، وتسمى هذه مهمة عادية يقوم بها رجل عادي ؟

ثم اعتدل في مقعده ، وقال :

— والآن .. ماذا تريد أيها المقدم؟! مكافأة أم علاوة ؟

هز (أدهم) رأسه نفيًا وقال :

— لا هذا ولا ذاك يا سيدي .. لقد أدت واجبي فقط ، وهذا ما أتقاضى عنه أجرى .

ابتسم مدير المخابرات ، والفتت إلى (منى) وقال :
— أما أنت أيها الملازم ، فهذا التقرير الذى أمامى يشير إلى تقدّمك الرائع فى عالم المخابرات .. المقدم (أدهم صبرى) يصفك فى تقريره بأنك كنت أكثر من ممتازة فى هذه المهمة ، وأن تعاونك كان فعلاً .. وعندما يضع (أدهم) تقريرًا مثل هذا عن فتاة ، فهذا يعنى أنها بالضرورة كذلك ؛ لأنه لا يعرف الخاملة فى العمل إطلاقًا .

خفضت (منى) وجهها أرضًا بنجمل ، وتمتمت :
— شكرًا يا سيدي .. هذا تقدير أعتر به .

بعد دقائق قليلة كان (أدهم) يدخل إلى الغرفة رقم (سبعة) ، وهو يقول مبتسمًا :

— مرحبًا أيها البدين .. ألم تتوقف عن استثمار وزنك بعد ؟

— لقد أعددت مُتَحَفًا خاصًا لتكْرِك المتعَن ،
وأطلقت عليه اسم (مُتَحَف رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

قهقهه (قدرى) ضاحكًا ، وقام يصفحه وهو
يقول :

— حمدًا لله على سلامتك يا صديقى .. هل انتهيت
من مهمتك بهذه السرعة ؟

ابتسم (أدهم) ، وناولَه جواز السفر الفرنسى وهو
يقول :

— نعم .. ولقد ساعدتني تحفك هذه فى مهمتى
يا صديقى البدين .

تناول (قدرى) الجواز وهو يضحك قائلاً :

— أنت أيضًا كنت بدينا هذه المرة أيها الرجل .

ثم نظر إلى صورة (أدهم) ، المتكّر فى شكل
الفرنسى البدين (جان ديلون) ، وقال :

— هل تعلم أننى سأضم هذه الصورة إلى متحفك
الخاص عندى .

نظر إليه (أدهم) بتساؤل ، فتابع قائلاً :